الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي.

إعداد الطالـب:

محمد الصغير ميسة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عمار شلواي

السنة الجامعية:

2012/2011م – 1433/1432هـ

الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي.

إعداد الطالـب: محمد الصغير ميسة

إشراف الأستاذ الدكتور: عمار شلواي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة	الوظيفة
محمد خان	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيسا
عمار شلواي	أستاذ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
لخضر بلخير	أستاذ. م. أ	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
صالح لحلوحي	أستاذ. م. أ	جامعة بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :

2012/2011م – 1433/1432هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله معلّم الإنسان ما لم يعلم، ومنزّل القرآن الكتاب الأعظم المعجز بنظم آياته وتناسب سوره وفواصله، فهو رسالة الإسلام الخالدة على مرّ الأزمان، وسرّ من أسرار البلاغة والبيان، والصّلاة والسّلام على الحبيب المصطفى، أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا، وأقواهم حجّة وبرهانا، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أعجزَ العربَ فصحاء اللّسان، وأساطين البيان، فلم يستطيعوا مجاراة أساليبه الرّفيعة، ولا معانيه البديعة، فتحدّيه لهم قائم في النّظم والتّأليف، فكان من أعظم وجوه الإعجاز وأهمّها الإعجاز البياني.

ولهذا اخترتُ أن تكون دراستي لسانية؛ لأنّ القرآن الكريم كلام بليغ بلا منازع، وبحر شاسع بلا قرار، يستنبط منه الفقيه الأحكام الشّرعية، ويبني منه النّحوي قواعد التّراكيب والصّيغ، ويهتدي به البياني إلى سنّ أساليب الفصاحة والبيان، فلا أحد ينكر أنّ في أسلوب القرآن جوانب جمالية ينبهر بها السّامع والقارئ، ومن بين هذه الجوانب، الجانب الصّوتي.

وانطلاقا مما سبق ذكره، واستكمالا لجهود العلماء والباحثين في إظهار الجوانب الإعجازية في البيان القرآني، شرفتُ باختيار هذا البحث الموسوم بِـــ "**جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم**".

لاغرو أنّ كلّ من يقرأ كتاب الله قراءة متأنّيّـــة متمعّنة سينتابه شعور بالجمال وإحساس فياض بالمتعة لا يجدها في كلام البشر، ومن هنا أجدُ نفسي أمام تساؤل يُعدّ إشكالية هذا البحث هو:

ما سرّ الجمال البديع الذي يسمو بالإيقاع القرآني فيجعله إيقاعا متميزا، متفرّدا، معجزا يتغلغل في القلوب والنفوس فيغمرها انشراحا، ويعمّها إيمانا ؟

ومن هذا الإشكال تتمحور مجموعة من التساؤلات أُجملها فيما يأتي:

- أين يكمن الجمال في الخطاب القرآني ؟ هل يكمن في المبنى أم في المعنى؟
- هل يُعدّ الإيقاع مظهرا من مظاهر الإعجاز القرآني ؟
- ما علاقة الإيقاع بالفاصلة القرآنية وبالسّياق الذي يَرِدُ فيه ؟
- ما القيمة الجمالية التي يُحدثها العدول الصّوتي في الإيقاع القرآني ؟

أمّا عن أسباب اختيار الموضوع ودوافعه، فيمكن تحديدها انطلاقا من الاعتبارات التاليـــة:

- إيماني بأنّ موضوع هذا البحث من أجلِّ ما يَصرفُ فيه طالب العلم وقته وجهده، ذلك لأنّه مرتبط بكلام الله عزّ وجلّ.
- يقيني بأنّ القرآن الكريم هو خيرُ مجال للكشف عن جمال أصوات اللغة العربية، إذْ يُعدّ القرآن أوّل مصادرها.
- إبراز أهم الجوانب الفنّية التي تميّز كلام الله عن غيره من الكلام، والمتعلّقة بإظهار ميزة الإيقاع والتّطريب في الفواصل القرآنية.

لقد توخّيت من خلال هذا البحث دراسة جماليات الإيقاع الصّوتي في القرآن، لأنّ جلّ الدّراسات القديمة والحديثة التي اطّلعتُ عليها وجدتها قد اعتنت بالتّناسب البياني في القرآن الكريم بمختلف أشكاله، وبالفاصلة القرآنية، وفي هذا المضمار تجدر الإشارة إلى الرّسالة الجامعية التي قدّمها الباحث عرباوي أحمد الشايب لنيل شهادة الماجستير، التي خصّصها لدراسة جمالية الفاصلة في الرّبع الأخير من القرآن، حيث كان تركيزه منصبّا على التّمييز بين السّجع بصفته محسنا بديعيا، والفاصلة بصفتها ظاهرة لغوية تختصّ بالقرآن الكريم، وانطلاقا من هذا البحث حاولتُ أنْ أدرس الإيقاع الصّوتي في القرآن من خلال إبراز جماليات الفواصل القرآنية من جهة، وجمالية الصوت القرآني من جهة أخرى، مركزا في ذلك على صلة الفاصلة بالإيقاع؛ لأنها جزء لا يتجزأ منه.

ويمكن أن نلخّص الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال هذا البحث في الآتي:

1 - إبراز أهمّ الجوانب الجمالية في الخطاب القرآني.

2 – التّأكيد على أنّ القرآن الكريم مشوّق يجذب النّفوس ويأسر الألباب.

3 – محاولة التّوصل إلى التّناسب بين الجانب الصّوتي والجانب المعنوي، حيث لا يمكن لأيّة كلمة أنْ تحلّ مكان كلمة أخرى.

ولذلك فَرضتْ عليّ معطيات البحث الخطّة الآتية: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولتُ في المقدمة أسباب ودوافع اختيار موضوع هذا البحث، ثمّ حدّدتُ إشكاليته والمنهج الذي اعتمدته في الدّراسة.

وفي الفصل الأول قمتُ بحصر تعريفات: الجمال والجمالية والإيقاع والصوت والفاصلة القرآنية، إلى جانب السّجع والترادف والتكرار في الفاصلة.

أمّا الفصل الثّاني فقد أبرزت فيه الجوانب الجمالية في الفاصلة القرآنية، وذلك باختيار نماذج من القرآن الكريم لتكون مجالا لهذه الدّراسة، مع التّركيز على السّور القصار؛ لأنّ الفاصلة تتجلّى فيها بشكل أكثر وضوحا، وختمت الفصل بالإحصائيات والاستنتاجات المتعلقة بالفاصلة في القرآن الكريم، ثم قسّمتُ جمالية الفاصلة إلى ثلاثة أنواع:

- جمالية الفاصلة من الناحية الصوتية.
- جمالية الفاصلة من النّاحية الدلالية.
- جمالية الفاصلة من ناحية العلاقات.

وخصّصتُ الفصل الثالث لدراسة جمالية الصّوت القرآني، حيث تناولت في المبحث الأول ظاهرة العدول الصّوتي بمختلف أشكاله الواردة في القرآن الكريم، وفي المبحث الثاني أبرزت أهمية المقاطع الصّوتية في تناسب الأصوات وتجنب الأصوات المتنافرة.

لاشكّ أنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدّد المنهج المناسب الذي يُعتمد قصد الإحاطة بأهمّ جوانبه، ومن أجل ذلك اعتمدتُ في دراستي على **المنهج الوصفي**، وهو منهج يُعدّ مناسبا لمثل هذه الموضوعات، حيث يساعد في وصف الظاهرة وتشخيصها ثم تحليلها.

أمّا بالنسبة للصّعوبات التي تعترض الباحث فهي متنوّعة ومتعددة، منها ما يتعلّق بندرة المراجع المتخصّصة، ومنها ما يعود إلى ضيق الوقت، ومنها ما يتّصل بظروف الباحث نفسه.

وعندما اخترت دراسة هذا الموضوع واجهتني مجموعة من العراقيل، أحاول أنْ أجملها فيما يلي:

- صعوبة البحث في الدّراسات القرآنية، فلا مجال إلاّ للعلم القائم على الأدلّة، وتحرّي أقصى درجات الصّواب، مع الإحاطة بعلوم اللغة.
- قيام الكثير من الاستنتاجات في البحث على أحكام ذاتية، مما يجعل تبليغها في شكل حقيقة علمية للآخرين أمرا صعبا.
- تداخل مجالات البحث وتشعّبها بين علوم القرآن والبلاغة وغيرها من المجالات.

أمّا عن أهم المصادر والمراجع التي كانت لها صلة وثيقة بموضوع بحثي، وكان لها الفضل في إضاءة الكثير من جوانب الموضوع، أذكر منها:

مصحف القرآن الكريم برواية حفص .

1. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي.
2. البرهان في علوم القرآن، للزركشي.
3. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرّماني، الخطابي، وعبد القاهر الجرجاني.
4. إعجاز القرآن الكريم، لعباس فضل.
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،للرافعي.
6. التصوير الفني في القرآن، لسيّد قطب.
7. في ظلال القرآن، لسيّد قطب.
8. التناسب البياني في القرآن، لأحمد أبي زيد.
9. الفاصلة في القرآن ، لمحمد الحسناوي.

وفي الأخير أحمد الله العليّ القدير الذي وفّقني إلى اختيار هذا الموضوع، وأعانني على إتمامه، كما أتقدّم بأسمى معاني الامتنان والتّقدير لأستاذي المحترم الدكتور عمار شلواي الذي تفضّل بالإشراف على بحثي، فقد ظلّ دوما يزوّدني بتوجيهاته النيّرة، وآرائه السّديدة، فكان بحقّ نِعْمَ المشرف، كما لا يفوتني أنْ أشكر قسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر بسكرة، وكلّ العاملين به، دون أن أنسى جميع من ساعدوني من قريب أومن بعيد في إنجاز هذا البحث، فبارك الله فيهم جميعا وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الفصل الأول

تعريفات ومفاهيم

- **المبحث الأول: مفهوم الجمال والجمالية، الإيقاع والصوت**
- **المبحث الثاني: مفهوم الفاصلة القرآنية والسجع**

تمهيـــــد:

يعدّ الإيقاع صورة للتّناسق الفنيّ في القرآن الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلّي في أسلوبه المتميّز، فالقرآن يحوي إيقاعا موسيقيّا يؤدّي وظائف جماليّة رفيعة، كما أنّ له نظاما صوتيّا وجمالا لغويّا ينتظم بِتساوُق حركاته وسكناته ومَدّاته وغُنّاته انتظاما رائعا، والجمال الصّوتي هو أوّل ما التَقَطَتْهُ الأسماع العربية، ويظهر هذا الجمال في انتظام الحروف، وترتيب الكلمات، وعرض المشاهد المتنوّعة، والتّجارب المختلفة، كما لو أنّها حيّة نراها رأي العين.

فعندما نقرأ القرآن قراءة تدبّر وتمعّن، ندرك أنّه يمتاز بأسلوب إيقاعي ساحر يستولي على الأحاسيس والمشاعر، فهو بذلك يجمع بين مزايا النّثر والشّعر في آن واحد.

إنّ صور الإعجاز القرآني لا تُحصى ولا تُعدّ، ومن بين هذه الصّور الإعجاز اللّغوي الذي يستعمل الفواصل التي أغنى الله بها العرب عن وَلَعِهِم بالقوافي والأسجاع، ولإعجاز الفاصلة القرآنيّة علاقة وطيدة بموضوع الآية بصفة خاصة، وبموضوع السّورة بصفة عامة، وقد تحدّث أغلب العلماء ممّن كتبوا في إعجاز القرآن الكريم عن أهميّة الفاصلة، وما لها من دور في إبراز الإعجاز البياني.

ومادام الموضوع الذي نحن بصدد دراسته يتعلّق بجماليّات الإيقاع الصّوتي في القرآن، فلا مناص من التعرّض لمفهوم كلّ من: الجمال والجمالية والإيقاع والصوت والفاصلة، بالإضافة إلى تعريف السّجع والتّرادف والتّكرار وتطبيق ذلك على نماذج من القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الجمال والجمالية الإيقاع والصّوت

إنّ كلام الله كلّه جميل، ولا تتفاضل آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الرّوعة والجمال، فقد أخبرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- عن الله فقال: «إنّ الله جميل يحبّ الجمال». (1)

1- الجمال: قبل الشروع في بيان قيمة الجمال في الأسلوب القرآني، يجدر بنا أن نعرّفه التّعريف اللّغوي والاصطلاحي.

1-1- الجمـــــال لغـــة واصطلاحا:

أ- الجمـــــال لغـــة:

يقول ابن منظور:«الجمال مصدر الجميل، والفعل جـــمُـــل، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾الآية بمعنى البهاء والحسن.

ويقول ابن سيّده: الجمال: الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جـــمُــل الرّجل بالضمّ جمالا، فهو جميل، والجمال يقع على الصّور والمعاني ...». (3)

ب- الجمال اصطلاحا:

الجمال «هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتّناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطّبيعة، أو في أثر فنيّ من صنع الإنسان، وإنّنا لنعجز على الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال؛ لأنّه في واقعه إحساس داخلي يتولّد فينا عند رؤيته أثر

(1) أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم،.راجعه هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1422ه /2001م، كتاب الإيمان ،باب تحريم الكبر وبيانه، ص54 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمان محمد قاسم النجدي، دار صادر، ط1، بيروت، 1992.ج3، ص202.

تتلاقى فيه عناصر متعدّدة ومتنوّعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي ».[1]

يقول الواحد منّا هذا شيء جميل، ويقول آخر هذه صورة جميلة، لكن عندما نسأل هؤلاء الذين عبّروا عن شعورهم بالجمال: ما سرّ الجمال في هذا الشيء ؟ فلاشك أنّ الإجابات ستكون مختلفة إلى حدّ التباعد.

إنّ الإنسان يستطيع تحسّس الجمال ولكنّه لا يستطيع أنْ يقيسه أو يُحدّد مصدره بدقّة؛ لأنّ تلك مهمة العقل الواعي وليست مهمّة العاطفة، ولذلك قال أفلاطون بنسبيّة الجمال في الأشياء، فالأشياء في رأيه ليست جميلة جمالا مطلقا، وإنّما تكون جميلة عندما تكون في موضعها، وقبيحة عندما تكون في غير موضعها، والحوار الذي جرى بين "سقراط" و"هيباس" يثبت ذلك :

سقراط: أفي الحجر الجميل جمال ؟

هيباس : إذا كان في مكانه الصّحيح وجب أن نوافق على ذلك.

سقراط: وإذا سألنا السّائل عمّا إذا كان قبيحا عندما يكون في غير مكانه، أأوافقه أم لا؟

هيباس: يجب أن توافقه.

سقراط: عندئذ سيقول أبلغت بك حكمتك إلى تقرير أنّ العاج والذّهب يجعلان للأشياء منظرا جميلا عندما يكونان مناسبين للغرض وإلاّ فهي قبيحة.[2]

نفهم من هذا الحوار أنّ الأشياء تكون جميلة إذا كانت موضوعة في موضعها الصّحيح، وإلاّ فإنّ جمالها سيكون جمالا عارضا لا غير، عِلما بأنّ الجمال المطلق لا وجود له في الحياة.

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص85.

(1) ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1968، ص36.

أمّا أرسطو فيرى: «أنّه لا يمكن لكائن أو شيء مؤّلف من أجزاء عدّة أن يكون جميلا إلاّ بقدر ما تكون أجزاؤه منسّقة وفقا لنظام ومتمتّعة بحجم لا اعتباطي؛ لأنّ الجمال لا يستقيم إلاّ بالنّسق أو المقدار».[1]

يتّضح من كلام أرسطو أنّ الجميل لا يكون جميلا إلاّ إذا كان متناسقا من حيث الشّكل العام وعلاقة أجزائه بعضها ببعض، ثم يكون متمتعا بحجم مناسب لذلك التّمتع الحاصل في الشّكل.

ولو طبّقنا مقولة أرسطو على بعض المظاهر الجميلة في الطّبيعة كجسم الإنسان مثلا، ففيه يتـمثّل الانسجام التّام بين شطريـه الأيمن والأيسر، إذْ يُحققان معا التّوافق في النّسق والمقدار، والشّطران بأجزائهما المختلفة تجمعهما وحدة عامّة شاملة تنسجم فيها علاقة الأجزاء ببعضها وعلاقة كل جزء بالكلّ.[2]

1-2- نوعا الجمال:

مما سبق ذكره يمكننا أن نتوصّل إلى خلاصة مفادها أنّ الجمال نوعان:

1-3- جمال موضوعي: وهو ما توفّر على عناصر معيّنة جعلت منه جميلا بغضّ النّظر عن إدراكنا لذلك الجمال أو عدم إدراكنا له، وبعيدا عن المؤثّرات الخارجية المحيطة به.

1-4- جمال ذاتي: وهو ما تحقّق له شرط الجمال بسبب عوامل خارجيّة (تاريخية، نفسية، أخلاقية ...).

إنّ من طبيعة النّفس البشرية الميل إلى ما هو جميل وقبوله، فالإحساس بالجمال والتّوق إليه مسألة فطرية في الإنسان، غير أنّه من الصّعوبة تحديد مفهوم كامل وشامل للجمال، وذلك لِما قد يواجه الباحث من تراكم للآراء واختلاف للمواقف حول هذه

---

(1) دبي هويمان، علم الجمال، ترجمة ظافر حسين، ط 2، 1975م، ص41.

(2) ينظر: عز الدين إسماعيل، المرجع السابق ،ص124.

المسألة، هذا الاختلاف الذي قد يكون مردُّه إلى سببين: أولهما الشّيء المحكوم عليه بالجمال وثانيهما اختلاف الأذواق.(1)

1-5- الجمال في النّقد الأدبي:

سبق أنْ ذكرنا أنّ الجمال نوعان؛ موضوعيّ وذاتيّ، أمّا الموضوعيّ فهو ذلك الذي ندركه بناء على شروط تحقّقت فيه وليست خارجة عنه، أمّا الذّاتي فنتوصّل إلى إدراكه بفضل الذّوق الذّاتي الذي عرّفه "ابن خلدون" بقوله: «اعلم أنّ الذّوق لفظة يتداولها المعتنون بفنون البيان، ومعناها حصول ملكة البلاغة للّسان، فالمتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرّى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب أنحاء مخاطبتهم، وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده، فإنْ اتّصلت مقاماته بمغالطة كلام العرب، حصلت له ملكة نظم الكلام على ذلك الوجه، وإذا سمع تركيبا غير جار على ذلك الوجه مجّه، ونبا عنه سمعه...»(2)

يُفهم من كلام ابن خلدون أنّ النّاقد يستطيع عن طريق الذّوق أو غيره إدراك جمال النّص الأدبي، فهذا الذّوق ليس موهبة أو فطرة وإنّما يتمّ اكتسابه بالممارسة.

ولنأخذ مثالا توضيحيا لذلك ما جاء على لسان ابن قتيبة، حيث يقول: «قال أبو محمد: تدبّرت الشّعر فوجدته أربعة أضرب:

ضرب منه حسُن لفظه وجاد معناه...كقول أبي ذؤيب الهذلي(3)

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذا رَغَّبْتَهَــا وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيــلٍ تَقْنَعُ

---

(1) ينظر: كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي ،مصطفى ناصف أنموذجا ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 2009م، ص17، وما بعدها.

(2) ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط5، 1984، ص562.

(2) هو خويلد بن خالد من هذيل، شاعر مخضرم، مات في خلافة عثمان، ينظر: عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة 1967،ج1، ص422.

وضرب منه حسُن لفظه وحلا، فإذا أنت فتّشته لم تجد هناك فائدة في المعنى كقول القائل:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنَى كُلَّ حَاجَــــةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
وَشُدَّتْ عَلَى حَدْبِ الْمَهَارَى رِحَالُنَا وَلا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَـــا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الأَبَاطِحُ

(الطويل)

هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع وإن نظرتَ إلى ما تحتها من المعنى وجدتَه: (ولما قضينا أيّام مِنَى واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى النّاس لا ينتظر الغادي الرّائح، ابتدأنا في الحديث وسارت المطيّ في الأبطح) وهذا الصّنف من الشّعر كثير»[1] ، ثم يسترسل ابن قتيبة في عرض بقية الأضرب.

إذا كان ابن خلدون يرى أنّ تذوّق بلاغة النّص يتأتى من ممارسة كلام العرب، فإنّ عبد القاهر الجرجاني يرى فيه موهبة فطريّة لا تتحقّق لجميع النّاس، يقول في معرض حديثه عن التّشبيه والاستعارة «وهذا موضع لا يتبيّن سرّه إلا من كان ملتهب الطّبع حاد القريحة».[2]

يتّضح من كلام عبد القاهر أنّه ينتقل بعملية النّقد من شكلها الذّاتي إلى شكلها الموضوعي، الذي يهتمّ بالكشف عن أسباب الجمال وشروطه التي تحققت.[3]

لقد كان لهذه النّظرة الموضوعية فضل في نشأة علوم البلاغة، وبسببها ظهرت مدرسة الصّنعة اللّفظية التي كان من أبرز روادها أبو تمام، حيث تحقق أصحاب هذه المدرسة أنّ الجمال في الشّعر له أسباب أكسبته هذه الصّفة، فبحثوا عنها طويلا حتى وجدوها.

نخلص في الأخير إلى مسألة غاية في الأهمّية هي أنّ العرب في أولّ عهدهم كانوا يعتمدون على النّقد الذّاتي ثم انتقلوا إلى النّقد الموضوعي، والنّقد الذّاتي هو السرّ الكامن

---

(1) ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1981، ص13.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1995، ص328.

(3) ينظر: أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة نهضة مصر بالفحالة، ط2، 1960، ص90.

وراء انبهارهم بالقرآن الكريم، فهذا الوليد بن المغيرة عندما سمع القرآن الكريم أدلى بقوله: «واللهِ لقد نظرت فيما قال الرّجل، فإذا هو ليس بشعر، وإنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه يعلو ولا يُعلى عليه».(1)

2- الجمالية:

يقول عباس حسن: «الجمالية مصدر صناعي مشتقّ من الجمال، والمصدر الصّناعي يُطلق على كلّ لفظ زِيد في آخره حرفان، هما ياء مشدّدة بعدها تاء تأنيث مربوطة ليصيرَ بعد زيادة الحرفين اسما دالاّ على معنى مجرّد لم يكن يدلّ عليه قبل الزّيادة، وهذا المعنى المجرّد الجديد هو مجموعة الصّفات الخاصة بذلك اللّفظ، مثل الاشتراك والاشتراكية، والوطن والوطنية، والإنسان والإنسانية ...» (2)

يُفهم من هذا أنّ الجمالية لا تحمل معنى الجمال فقط، بل تتضمن معاني أخرى إضافية.

عرّف بعض الدّارسين الجمالية بأنّها محبّة الجمال، غير أنّ الكلمة ظهرت أولّ مرّة في القرن التّاسع عشر مشيرة إلى شيء جديد ليس مجرّد محبّة الجمال بل صارت تحمل مفهوم الفنّ من أجل الفنّ(3)

2-1- الجمالية القرآنية وآراء بعض الدّارسين فيها :

لاشك أنّ الظّاهرة الجمالية في القرآن أرفع وأجلّ من أن يختلف فيها اثنان، «فالظّاهرة القرآنية ... ربّانية المصدر تتوّج (الإعجاز البياني) الذي تحدّى العرب بيانًا وتحدّى النّاس شريعة ونظاما، وهي تتحدّى الجماليين في روائعه وجماليّاته وجلاليّاته، ودراسة الجمالية في القرآن ذات جوانب متشابكة:

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج4، ص444.
(2) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف مصر، ج3، ط 8، 1987، ص186.
(3) ينظر: ر.ف جونسون، الجمالية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص65.

- فهي منطلق ووجود حضاري لأقدس وأعظم سجلّ حضاري في الوجود.

- وهي اتجاه أدبيّ وفنيّ رائد يُغني الموضوعات الكونيّة والإلهيّة بأبهى الصّور الأدبيّة والفنيّة الرّائعة.

- وهي منحى تربوي يلبّي حاجات الإنسان الجمالية ويصبغه بالشّخصيّة المسلمة على نمط جامع وفريد متميّز». (1)

إنّ تأثر سيّدنا عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه – بسماعه القرآن الكريم ودخوله الإسلام بعد ذلك، لخير دليل على قوّة تأثير الكلمة القرآنية في النّفوس(2)، الأمر الذي جعل علماء البلاغة يَنْكَبُّونَ انكبابا غير مسبوق على كتاب الله، ليتدارسوه ويستخرجوا ما فيه من درر ثمينة، أَثْرَتْ الدّراسات البلاغية القرآنية ثراء لا مثيل له.

قد اتجهت آراء البلاغيين في تناول الجماليّة في القرآن اتجاهات مختلفة، فمنهم من عزا الجمال كلّه إلى الكلمة مفردة، ومنهم مَنْ رَدَّهُ إلى نظام التأليف(3)، والأرجح في اعتقادنا أنّ النّظم أكثر دلالة على إبراز الجمال وإظهاره؛ فحبّات العِقد لا قيمة لها بمفردها ما لم تكن منظمّة إلى جانب بعضها البعض ضمن عِقد يُجليها ويكشف عن رونقها وجمالها.

3- الإيقاع:

نال مصطلح الإيقاع حظا وافرا في الدّراسات الفنيّة عموما وفي الدّراسات الأدبيّة خصوصا؛ لما له من صلة وثيقة بالموسيقى والشّعر.

---

(1) نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنابرة، ط1، ، جدة السعودية، 1412هـ 1991م، ص6-7.

(2) ينظر: عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر (د.ت)، ص 69.

(3) ينظر: حسين جمعة، في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2002، الموقع على الأنترنت: http//www.awudam.org

3-1- تعريف الإيقاع:

الإيقاع كلمة تُستعمل كثيرا في مجال الموسيقى والشّعر، ورد في لسان العرب: «الإيقاع من إيقاع اللّحن والغناء، وهو أنْ يوقع الألحان ويبيّنها، وسمّى الخليل رحمه الله كتابا من كُتبه في ذلك المعنى، كتاب الإيقاع».(1)

ويربط ابن منظور في معجمه الإيقاع بالغناء والألحان، لِمَا للغناء واللّحن من علاقة وثيقة بالشّعر، فالشّعر إذاً يشاطر الموسيقى في استعمال هذا المصطلح.

3-2- الإيقاع في التراث العربي:

عرّف "ابن سينا" الإيقاع بقوله: «الإيقاع تقدير ما لزمن النّقرات، فإن اتّفق أنْ كانت النّقرات منغّمة كان الإيقاع لحنيّا، وإذا اتّفق أن كانت النّقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريّا».(2)

نتوصل من هذا التّعريف إلى أنّ النّقرة التي هي أساس تشكّل الإيقاع، هي صوت يصدر إمّا عن آلة موسيقية أو عن جهاز النّطق، فإذا صدر عن آلة موسيقيّة وفق أزمنة متساويّة أو متفاضلة كان لحنا، ومن هنا جاء تقسيم علماء الموسيقى الإيقاع إلى نوعين:(3)

- **<u>إيقاع موصل</u>**: وهو كل مجموعة من النّقرات بينها أزمنة متساوية.
- **<u>إيقاع مفصل</u>**: وهو كل مجموعة من النّقرات بينها أزمنة متفاوتة.

ولا شكّ أنّ قياس الزّمن هنا يعود أساسا إلى سرعة النّقر أو بطئه، فإذا كان النّقر سريعا كان الزّمن بين النّقرتين قصيرا، وإذا كان النّقر بطيئا كان الزّمن متوسطا أو طويلا حسب درجة البطء، وأمّا إذا صدر عن جهاز النّطق فلا يُنتج إلا أصواتا صامتة، والزّمن الذي بين الصّوامت تشغله الصّوائت.

---

(1) ابن منظور، المرجع السابق، ج15، مادة : وقع، ص263.

(2) جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح، ط4، قبرص، 1990، ص247.

(3) ينظر: صلاح عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، ط1، الجزائر، 1996، ص158-159.

لنأخذ مثالا من تفعيلات البحور الشّعرية:

1- فاعلاتن: تتشكل من :/0//0/0

تتضمن التّفعيلة أربع حركات أي أربع نقرات.

بين النّقرة 1 و2 زمن متوسط أو طويل.

بين النّقرة 2 و3 زمن قصير يكاد ينعدم.

بين النّقرة 3 و4 زمن متوسط أو طويل.

وهكذا يكون لتفعيلة (فاعلاتن) إيقاعها الخاص الذي يميّزها عن تفعيلة (متفاعلن).

2- متفاعلن: تتشكل من: ///0//0.

تحتوي التّفعيلة على خمس حركات أي خمس نقرات.

بين النّقرات 1 و2 و3 أزمنة قصيرة تكاد تنعدم.

وبين النّقرة 3 و4 زمن متوسط قد يطول.

وبين النّقرة 4و5 زمن قصير جدا يكاد ينعدم.

يتضح لنا من خلال المثالين السّابقين أن الزّمن الفاصل بين النّقرات هو الذي يحدّد الإيقاع المتميّز للتّفعيلة، وهو ما أشار إليه ابن سينا في تعريفه السّابق.

3-3- الإيقاع عند المحدثين:

هناك تعريف آخر للإيقاع لا يرتبط بالشّعر والموسيقى فقط، بل يرتبط بسائر الفنون لاشتراكها في صفة المتعة الجمالية، يقول "سوريو": «الإيقاع تنظيم متوال لعناصر متغيّرة كيفيّا في خط واحد بصرف النّظر عن اختلافها الصّوتي» (1)

---

(1) عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص124.

وقد قدّم عزّ الدين إسماعيل صورة مبسّطة للإيقاع تتمثل في الشّكل الآتي:

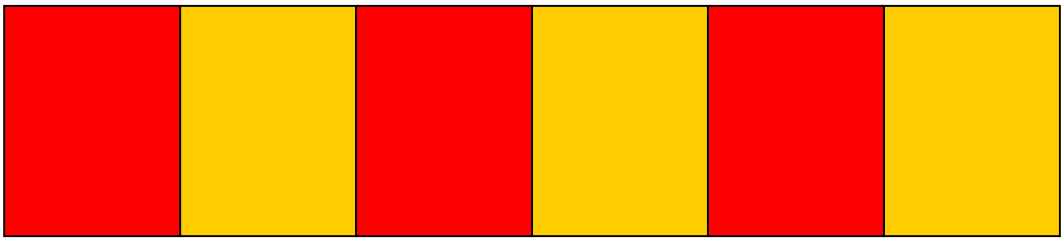

تتمثل في هذا الشّكل – على بساطته– سبعة قوانين هي:

النّظام: يوضحه التّرتيب الذي سارت وفقه الخطوط الملوّنة بالأحمر والأصفر.

التّغيير: هذا يعني أنّ اللّـــون الواحد لا يملأ المساحة كلّها، ولكن هناك تغيّـــر من لون إلى آخر.

التّساوي: يتّضح في تساوي الخطوط.

التّوازي: يظهر في توازي الخطوط.

التّوازن: يعني أن كل خط ملون بالأصفر يتوازن ويتعادل مع خط آخر ملوّن بالأحمر.

التّلازم: وهو أنّ في كل خطين متجاورين تلازما واستمرارا.

التّكرار: يتمثل في تكرار الوحدة المكونّة من خطّين.

وعليه يقول: «...فهذه القوانين السّبعة تعمل جميعا في وقت واحد وعملها المتلازم ينتج ما يسمّى بالإيقاع».[1]

يرى الدّكتور عبد الرّحمان تبرماسين أنّ الإيقاع هو:«انسجام الصّورة مع الصّوت الذي يُحدث في النّفس اهتزازا وشعورا بالمتعة، هذا الانسجام تُحدثه العلاقة المتعدّية بين الصّوت والصّورة، فالجذب من قبل النّظر للصّورة يقابله الوقع في السّمع من قبل الكلمة،

[1] عز الدين إسماعيل، المرجع السابق ص101.

ونقطة التّقاطع بينهما هي إحداث الأثر في النّفس والإحساس بحركة الجمال التي يحدثها الإيقاع، فتحدث المتعة التي تمزج بين الصّورة والسّمع ويصيران كلا واحدا»(1)

نلاحظ على هذا التّعريف البساطة والوضوح، وعدم اختلافه كثيرا عمّا ذهب إليه "محمود المسعدي" الذي عدّ الإيقاع :«صيغة معينة من النّظم يصوغها صانع الإيقاع بعملية أساسها هيكلة وهندسة تتألف وفقها عناصره الماديّة في هيئة متماسكة تتعلق أجزاؤها بعضها ببعض، وبعضها بالكل».(2)

أمّا "محمد العياشي" فيقول: «وأمّا الإيقاع فهو ما توحي به حركة الفَرس في سَيْرِهِ وعَدْوِهِ، وخطوة النّاقة، وما شاكل ذلك، لخضوع تلك الحركة في سيرها إلى مبادئ لا تفريط فيها هي: النّسبية في الكمّيات، والتّناسب في الكيفيات والنّظام، والمعاودة الدّوريّة، وتلك هي لوازم الإيقاع ».(3)

إنّ هذا التّعريف في اعتقادنا يُعدّ من أدقّ التّعريفات التي أعطيت للإيقاع، فهو يظمّ عدّة كلمات تُعدّ مفاتيح لفهم الإيقاع: الحركة، النّسبية، التّناسب، النّظام، المعاودة، الدّورية، «فالإيقاع متّصل بالحركة وغير منفصل عنها ولا ينفصل إلا إذا كانت عشوائيّة، وغير فنيّة ومن ثمّ فهي من لوازمه، والنّسبية تهدف إلى تحقيق العلاقة بين شيئين متناسبين في الحركة والزّمان والأداء، والتّناسب يعمل على التّوافق بينهما، والنّظام يعني التّرتيب والتّناسق، والمعاودة الدّوريّة ضروريّة لكي يتحقّق الإيقاع، إذْ لا إيقاع بلا تكرار ومعاودة»(4)، ومهما يكن من أمر، فإنّ الإيقاع كان ولا يزال محلّ نزاع في الرّأي بين الدّارسين قدامى ومحدثين.

---

(1) عبد الرحمان تيبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003، ص94 .

(2) محمود المسعدي، الإيقاع في السجع العربي، نشر عبد الكريم بن عبد الله، (د. ط) ،تونس، 1996، ص5-6.

(3) محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، دط، ،1967، ص42.

(4) عبد الرحمان تيبرماسين، المرجع نفسه، ص102.

والخلاصة أننّا إذا نظرنا إلى هذه التّعريفات مجتمعة، فإنّه بإمكاننا أن نستخلص ما يأتي:

- الإيقاع مصطلح عربيّ خالص لا صلة له من حيث اللّفظ بالكلمة اليونانية: "*Rhytme*" اعتمادا على ما أشار إليه ابن منظور في لسان العرب.(1)

- الإيقاع نظام معيّن يتوفر في كل الفنون مع اختلاف في درجة وضوحه من فنّ إلى آخر.

- الإيقاع يُكسب الفنون المتعة الجماليّة الكافية.

إنّ مصطلح الإيقاع يكتسي أهمّية بالغة في تأثيره على المتلقي، حيث نجد "سيّد قطب" يُكثر من توظيفه في تفسيره "في ظلال القرآن"؛ لأنّه يتعامل مع سور قرآنية ذات إيقاعات مختلفة، وهذا مثال يوضح ذلك: قال الله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾(2).

وقال عزّ شأنه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾(3).

فالفاصلة في سورة "المؤمنون" تنتهي بنون مسبوقة بواو مدّ، أمّا الفاصلة في سورة "القمر" فتنتهي براء قبلها حرف متحرّك، فلاختلاف صفات الحرفين (النّون، الرّاء)، ولاختلاف السّياق في الموضعين، يختلف الإيقاع كذلك.

4- الصوت:

تحمل اللغة العربية بين حروفها وألفاظها وتراكيبها ذخيرة فنيّة رائعة، يقول "العقّاد" في هذا المعنى: «اللّغة العربية لغة شاعرة؛ لأنها بُنيت على نسق الشّعر في أصوله الفنيّة

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص263.

(2) المؤمنون، الآية :1-3.

(3) القمر، الآية1-3.

والموسيقيّة، فهي في جملتها فنّ منظوم مُنسق الأوزان والأصوات، ولا تنفصل عن الشّعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن من كلام الشّعراء».[1]

فدارس الصّوتيات العربية لا يستطيع تجاهل الدّراسات القديمة التي اعتنت بالأصوات، حيث وُضعت دراسات تفصيلية عن أصوات اللّغة العربية أدّتْ إلى حفظ السّمات الرّئيسة لأصواتها، ولعلّ دراسة القرآن الكريم هي التي جعلت القدامى يهتمون كل ذلك الاهتمام بأصوات لغتهم.

4-1- تعريف الصّوت:

للصوت دلالة لغويّة، ودلالة اصطلاحية.

أ- الصّوت لغة: «من صات يصوت صوتا، فهو صائت، ومعناه: صائح، قال ابن السّكيت: الصّوت صوت الإنسان وغيره، والصّائت: الصّائح، ورجل صيّت أي شديد الصّوت».[2]

ب- الصّوت اصطلاحا:

يعرّف إبراهيم أنيس الصوت بقوله: «الصّوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أنْ ندرك كنهها، فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، على أنّ تلك الهزّات قد لا تُدرك بالعين في بعض الحالات»[3]، وأمّا ابن سينا فيقول عن الصوت: «أظنّ أنّ الصّوت سببه القريب تموّج الهواء دُفعةً بسرعة وبقوة من أيّ سبب كان»[4]

(1) العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1995، ص 8.

(2) ابن منظور، المرجع السابق، مادة: صوت، ج7، ص302.

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، (د.ط) ، القاهرة، (د.ت)، ص5 .

(4) ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيّان ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص56.

4-2- عناية العلماء القدامى بعلم الأصوات:

يرجع الفضل في حفظ الأصوات العربيّة إلى عدّة عوامل، لعلّ أهمّها ارتباطها بالقرآن الكريم، إلى جانب المجهودات الجبّارة التي قام بها أبو إسحاق الحضرمي والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، وابن سينا وابن جني وغيرهم.

وقد عرّف "ابن جنّي" الصّوت اللّغوي بقوله: «عرض يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا حتى تعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها»(1)

إنّ "ابن جني" يركّز من خلال هذا التّعريف على الصّوت اللّغوي دون سواه، بدليل تحديد مقاطع الصّوت التي تثنيه عن الامتداد والاستطالة، وتسمّى وقفة الانثناء مقطعا لدى علماء الصّوت، كما يسمّى المقطع عند الانثناء حرفا، ويميّز بين الجرس الصّوتي لكلّ حرف مُعجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فتلمّس لكل حرف جرسا، ولكل جرس صوتا، ولمّا كانت اللّغة أصواتا يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم(2)، فالصّوت اللّغوي يقتضي تتبع الظّواهر الصّوتية لحروف المعجم العربيّ بصفة عامة، وحروف القرآن الكريم بصفة خاصة، باعتباره أغنى حقول البحث على الإطلاق، وذلك من خلال مخارج الأصوات ومدارجها، وأقسامها، وأصنافها، وأحكامها، وعللها، وخصائصها من حيث الجهر والهمس والشّدّة والرّخاوة إلى غير ذلك.

المشهور أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا «اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافّة تسعة وعشرون حرفا، فأوّلها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم»(3)، وقد وفّت هذه الحروف بالمخارج الصّوتية كلّها، ولذلك امتازت

---

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق وتعليق، أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، ج1، ص19.

(2) ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج1،ص44.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص49.

بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضّاد، والظّاء، والقاف، والطّاء، كما امتازت باستخدامها للحلق كمخرج لستّة حروف، وهي: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء[1]، ورتّب اللغويون القدامى وعلماء التّجويد مخارج الأصوات بدءا من الجوف أو الحلق وانتهاء بالشّفتين، كما أنّ للّغويين المحدثين آراء خاصة في تحديد هذه المخارج، ليس هذا مجال التفصيل فيها.

لقد شبّه بعض العلماء الحلق والفم بالنّاي، «لأنّ الصّوت يخرج منه مستطيلا أملس، ساذجا، فإذا وضع الزّامر أنامله على خروق النّاي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق صوتا لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة».[2]

4-3- جهاز النطق:

يرجع الفضل الكبير لعلماء العرب في التأسيس لتحديد جهاز النّطق ورسم أعضائه، ومن أبرزها: الحلق، اللّهاة، الحنك، الغار، اللثّة، اللّسان، الأنف، الشّفتان، الأسنان، الجوف، غير أنّ الدّراسات القديمة كانت تفتقر إلى شيء من الدّقة في معرفة الأجزاء الدّاخلية لجهاز النّطق وخصوصا الحلق والحنجرة، وهم في ذلك معذورون نظرا لتأخّر علمي التّشريح ووظائف الأعضاء.

4-4- الأصوات اللّغوية، صفاقما وتآلفها:

للأصوات اللغوية مخارج وصفات معينة تُسهم في تآلفها.

4-4-1- الأصوات اللّغوية:

قسّم الباحثون القدامى الأصوات اللّغوية إلى قسمين:

أ/ الأصوات الجامدة: وهي التي يقابلها في المصطلح الحديث (الصّوامت).

---

[1] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988، ص17.

[2] ابن جني، المرجع نفسه، ج1، ص21.

ب/ الأصوات الذائبة: وهي التي يقابلها في المصطلح الحديث (الصّوائت).

سُميت الأصوات الجامدة بهذا الاسم؛ لأنها لا تذوب ولا تمتد، وهي جميع أصوات العربيّة، ماعدا الأصوات الستّة الذائبة، بيد أنّ الألف عُدّ من الأصوات الجامدة عند بعضهم، ويبدو أنّ اللّبس وقع نتيجة لوجود الألف كأحد حروف الأبجديّة، وقد وصف العلماء العرب الأصوات الجامدة من حيث مخارجها وكيفية النّطق بها على النّحو الذي سنوضحه:

أقصى الحلق: /ء/، /هـــ/.

وسط الحلق: /ع/، /ح/.

أدنى الحلق: /غ/، /خ/.

أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك: /ق/.

أسفل موضع القاف من اللّسان قليلا وما يليه من الحنك: /ك/.

وسط اللسان وما يليه من الحنك: /ج/، /ش/، /ي/.

حافة اللسان، طرف اللسان وما فوق الثّنايا، /ض/،/ل/،/ن/، /ر/، /ط/، /د/، /ت/، /ز/، /س/، /ص/.

طرف اللّسان وأطراف الثّنايا: /ظ/، /ذ/، /ث/.

باطن الشّفة السفلى وأطراف الثّنايا العليا:/ف/.

بين الشفتين: /ب/، /م/، /و/.

من الخياشيم مخرج الغنّة والنّون الخفيفة السّاكنة.[1]

4-4-2- صفات الحروف: تختلف صفات الأصوات تبعا لأوضاع جهاز النّطق، وقد ميّز اللّغويون القدامى وعلماء التّجويد بين تلك الأصوات على النّحو التّالي:

---

[1] ينظر: أبو محمد القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، 1973، ص93.

1- المهموسة: عشرة أحرف تجمع في قولنا: «حثه شخص فسكت» وسمّيت مهموسة لضعف الاعتماد عليها عند خروجها.

2- المجهورة: كل الحروف باستثناء المهموسة، وعددها تسعة عشر حرفا.

3- الشّديدة: ثمانية أحرف تجمع في قولنا: « أجدت طبقك»

4- بين الشّديدة والرّخوة: ثمانية أحرف أيضا، وهي: الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، وتجمع في اللفظ: (لم يروِ عنّا)

5- الرّخوة: ما سوى النّوعين السابقين، وعددها ثلاثة عشر حرفا.

6- المطبقة: أربعة أحرف، وهي: الطاء، الظاء، الصاد، الضاد، وسمّيت مطبقة؛ لأن ظهر اللّسان يرتفع إلى الحنك الأعلى مطبقا له.

7- المنفتحة: خمسة وعشرون حرفا، وهي جميع الحروف ماعدا الأربعة المطبقة

8- المستعليّة: سبعة، وهي الأربعة المطبقة بالإضافة إلى الغين، والخاء، والقاف.

9- المستفلة: اثنان وعشرون حرفا باستثناء السّبعة المستعليّة.

10- أصوات الصّفير: ثلاثة، وهي: الزاي، السين، الصاد.

11- أصوات القلقلة: خمسة، تجمع في قولنا :« قطب جد»، وتسمى بهذا الاسم؛ لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدّة الحفز والضغط.

12- أصوات المدّ واللّين: ثلاثة، وهي: الألف، الواو السّاكنة بعد ضم، الياء السّاكنة بعد كسر.

13- الصّوت المكرّر: وهو الرّاء، سمي بذلك لأنه يتكرّر على اللّسان عند النّطق.

14- المستطيل: هو الضّاد، سمي بذلك لأنه يستطيل على الفم عند النطق.

15- المتفشّي: وهو الشين، ويتفشى عند النّطق به.

16- المذلقة: ستة، وهي: الفاء، الباء، الميم، الراء، النّون، واللام، وتخرج من طرف اللّسان.

17- المصمتة: اثنان وعشرون، جميع الحروف ماعدا المذلقة والألف خارجة عن المذْلقة والمصمتة لأنها هواء. (1)

4-4-3- تآلف الأصوات وتناسقها:

لا يظهر تناسب الأصوات من تنافرها إلا في حال التّأليف، إمّا في لفظة مفردة، وإمّا في ألفاظ مؤلّفة، لأنّ التّأليف هو المسرح الذي تلتقي فيه الأصوات على اختلاف مخارجها وصفاتها، فتتداخل أجراسها، وتتجاذب نغماتها، وعلى قدر تناسبها في الامتزاج تكون حلاوة الإيقاع، ورشاقة الصّياغة.(2)

وتناول اللّغويون والبلاغيون القدامى هذه المسألة ضمن حديثهم عن تنافر الأصوات وتلاؤمها، وقد اختلفت آراؤهم، فذهب جماعة إلى عدّ تباعد مخارج الأصوات علّة لتناسبها في التّأليف، منهم: ابن دريد الذي قال في كتابه (الجمهرة): «اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللّسان منها إذا تباعدت؛ لأنّك إذا استعملت اللّسان في حروف الحلق دون حروف الفم، ودون حروف الذّلاقة،كلّفته جرسا واحدا، وحركات مختلفة، ألا ترى أنّك لو ألّفت بين الهمزة والهاء والحاء، فأمكن لوجدتَ الهمزة تتحول هاء في بعض اللّغات لقربها منها... وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التّأليف»(3)

أما ابن جني فقد ذكر في كتابه (سرّ صناعة الإعراب): «أنّ الحروف في التّأليف على ثلاثة أضرب: أحدها: تأليف المتباعدة، وهو الأحسن، والآخر: تضعيف الحرف نفسه،

---

(1) ينظر: ابن جني، سر ّصناعة الإعراب، ج1، 69-70

(2) ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص292 .

(3) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار التراث، ط3، القاهرة، (د.ت)، ج1، ص 191-192.

وهو يلي القسم الأوّل في الحسن، والآخر: تأليف المتجاورة، وهو دون الاثنين الأوّلين، فإما رفض البتّة، وإمّا قلّ استعماله».(1)

وأمّا ابن سنان الخفاجي فيرى أنّه من شروط فصاحة اللّفظ والتّأليف أن تكون مخارجه متباعدة، حيث يقول:« وعلّة هذا واضحة، وهي أنّ الحروف التي هي أصوات تجري مع السّمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك أنّ الألوان المتباينة إذا اجتمعت كانت في النّظر أحسن من الألوان المتقاربة»(2)

وذهب جماعة أخرى منهم: الرّماني، وبهاء الدّين السّبكي، إلى عدّ الاعتدال علّة لتناسبها، والتّباعد الشّديد والتّقارب الشّديد سببا لتنافرها، يقول الرّماني قي هذا الشّأن: «والتّلاؤم في التّعديل من غير بُعدٍ شديد أو قُربٍ شديد، وذلك يظهر بسهولته على اللّسان، وحسنه في الأسماع، وتقبله في الطّباع».(3)

ويؤيّد السّبكي رأي الرّماني في أنّ تناسب الأصوات في التّأليف يكون في الاعتدال، وأنّ التّنافر بينها يكون إما لتباعد الحروف جدا، أو لتقاربها جدا، فيقول: «ويشبه استواء تقارب الحروف وتباعدها في تحصيل التّنافر استواء المَثَلَيْن اللّذين هما في غاية الوفاق، والضّدين اللّذين هما في غاية الخلاف، في كون كلّ من المثلين والضّدين لا يجتمع مع الآخر، فلا يجتمع المثلان لشدّة تقاربهما، ولا الضّدان لشدّة تباعدهما، وحيث دار الحديث بين الحروف المتباعدة والمتقاربة، فالمتباعدة أخفّ».(4)

---

(1) ابن جني، المرجع السابق، ج2، ص331.

(2) الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص64.

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3، 1976م، ص 88-89.

(1) السيوطي، المرجع السابق، ج1، ص 197.

أمّا ابن الأثير فقد تبنّى مذهبا خاصا يختلف عن مذهب الفريقين السّابقين، فهو لا ينكر أنْ يكون تباعد مخارج الحروف من أسباب تناسب الأصوات وحسن تأليفها، بيد أنّه يعدّ حاسة السّمع هي المعيار الأول لتناسبها وتنافرها، فيقول: «إنّ حُسن الألفاظ لا يُعرف من جهة تباعد المخارج، وإنّما يُعرف من جهة حاسة السّمع».(1)

استنادا إلى ما سلف ذكره، نتوصل إلى أنّ آراء القدامى في أسباب تناسب الأصوات في التّأليف تتراوح بين الحكم الموضوعيّ القائم على الدّليل وبين الحكم الذّاتي الخاضع للذّوق، ومهما يكن من أمر فنحن نميل إلى الجمع بين التّعليلين الموضوعي والذّاتي، لأنّ حسن التّأليف بين الحروف له أسبابه الموضوعيّة المعروفة لدى علماء الأصوات، كما أنّ درجة الإحساس بجمالها متفاوتة بين النّاس.

إنّ الأوائل من علماء العربية قد مهّدوا للأوروبيين جادة البحث المنظّم في مجال الصّوت اللّغوي، ولهم الفضل الكبير في ظهور مصطلح علم الأصوات، الذي هو مصطلح عربي أصيل، وعلّة ذلك تسميته صراحة دون إغماض، واستعمال مدلولاته في الاصطلاح الصّوتي بكل دقّة عند القدامى، يقول ابن جني: «ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف له تعلّق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صفة الأصوات والنّغم ».(2)

---

(1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط1، القاهرة، (د.ت)، ص 222.

(2) ابن جني، المرجع السابق ، ج1، ص10.

المبحث الثاني: مفهوم الفاصلة القرآنية والسّجع

لقد استثمر القرآن الكريم اللّغة العربيّة بما فيها من طاقات فنيّة في تشكيل بنية إيقاعية منظّمة وهادفة، ومصطلح الإيقاعية يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الصّوتي في القرآن، ممّا جعل النّص القرآني يكتسب خصوصية دون سائر النّصوص الأدبيّة الأخرى، فأصبح طيّعا للتّرتيل «متلوّا لا يملّ على طول التّلاوة، ومسموعا لا تمجّه الآذان، وغضّا لا يخلق من كثرة التّرداد».(1)

يعتمد الإيقاع القرآنيّ في مستواه الخارجي على الجانب الصّوتي المتولِّد من تناسق الحروف، من حيث مخارجها، وصفاقما، وحركاقما، ومن أوزان الكلمات، والفواصل القرآنيّة، وضروب البديع، والتّوازن بين الجمل والعبارات.

أمّا الإيقاع الدّاخلي فهو حركة منتظمة في بناء السّورة كلّها تميّزها عن بقية السّور الأخرى، وهذه الحركة الدّاخلية لا يتمّ إدراكها من خلال حاسّة السّمع؛ لأنّها حركة غير صوتيّة، وإنّما تُدرك من خلال فهم متكامل لنموّ الحركة الإيقاعية داخل البناء الكلّي للسّورة الواحدة.

إنّ الفاصلة في القرآن الكريم ركن أساس في تكوين بنيته الإيقاعية، فهي في ذلك تشبه القافية في الشّعر، لها دورها الإيقاعي في نهاية الآيات، ولكنّ وظيفتها ليست لفظيّة فحسب، بل لها دور كبير في إبراز المعنى.

ولما كانت للفاصلة كل هذه الأهميّة في بناء الإيقاع الصّوتي للسّور القرآنيّة، أردنا أنْ نخصّص لها مبحثا كاملا، نبُرز من خلاله الجوانب الجماليّة للفاصلة في القرآن الكريم.

---

(1) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، ص 89.

1- الفاصلة في القرآن:

تُعد الفاصلة درّة من دُرر أسلوب البيان القرآني، وجوهرة ثمينة من كلام العزيز الحكيم، وقد حظيت بعناية كبيرة من قبل الدّارسين: لغويين وأدباء ومفسّرين على مرّ العصور والأزمان، ولذلك كانت لنا مع الفاصلة القرآنيّة مجموعة من الوقفات في هذا الفصل.

1-1- تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا:

للفاصلة تعريفات لغوية وتعريفات اصطلاحية نذكر منها:

أ- الفاصلة لغة: «الفاصلة مأخوذة من الفعل "فصل" وجمعها فواصل وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد.

الفاصل: الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشّيء أي قطعته». [(1)]

والفاصلة «الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النّظام، والفصل: القضاء بين الحقّ والباطل».[(2)]

ب- الفاصلة اصطلاحا:

1. قال أبو عمر الداني : «الفاصلة كلمة آخر الجملة»[(3)]

2. قال أبو بكر الباقلاني:«الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني».[(4)]

---

(1) ينظر: المنجد في اللغة والأعلام ، مادة فصل ،دار المشرق، ط30، بيروت، 1988م، ص585.

(2) ابن منظور ، لسان العرب، مجلد 11، ص188-189.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ص53.

(4) الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف، ط3، مصر، 1971م، ص270.

3. قال ابن منظور: «أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشّعر واحدها فاصلة»[1]

4. قال الزّركشي: «الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافيّة الشّعر وقرينة السّجع». [2]

5. قال السّيوطي: « الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وقرينة السّجع».[3]

نلاحظ من خلال هذه التّعريفات أنّ "الباقلاني" يرى أنّ الفاصلة حروف ومقاطع متوافقة وهي وسيلة من وسائل توضيح المعنى، حيث ربط الفاصلة بدورها في إبراز المعنى و توضيحه، مما يحقق التّجانس بين مضمون الآية والتعقيب الذي تنتهي به، وهذا يذكرنا بالآية التي يقول فيها الله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[4]، حيث سمعها أعرابي تُقرأ: **(غفور رحيم) بدلا من (عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إنّ هذا ليس بكلام الله، لأنّ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزّلل؛ لأنّه إغراء عليه أيْ: إغراء على الزلل[5]، غير أنّ ظاهرة توافق مضمون الآية مع التعقيب الذي انتهت به ظاهرة غير مطّردة في كلّ القرآن، فهي وإنْ تحقّقت في بعض السّور، لا تتحقق في كلّها.

أمّا "الدّاني" فيرى أنّ الفاصلة آخر كلمة في الجملة، لكنّه لم يوضح ما الذي يقصده بالجملة، هل هي الآية كلها؟ أم هي الجملة الأخيرة في الآية؟ وهل يرتبط ذلك بالآية عندما تشكل بمفردها جملة ؟

---

(1) ابن منظور، المرجع السابق، ج 11، مادة فصل، ص189.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص53.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة المشهد الحسيني ج 2، ط1، القاهرة ، 1967، ص260.

(4) البقرة، الآية : 209.

(5) ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر ،1969، ج1، ص40.

أمّا "ابن منظور" و"الزّركشي" و"السّيوطي" فقد شبّهوا الفاصلة بقافية الشعر وقرينة السّجع، وهذا في اعتقادنا تعريف معقول؛ لأنّه يركّز على الجانب الإيقاعي للفاصلة، وإذا أردنا صياغة التّعريف بطريقة أخرى نقول: **"الفاصلة هي آخر مقطع صوتي في الآية"**.

ثم نعود مجددا لنطرح مجموعة من التّساؤلات:

هل الفاصلة هي الحرف الأخير في الآية ؟ أم الكلمة الأخيرة ؟ أم هي رؤوس الآي؟

ثم ما الفرق بين الفاصلة والوقف ؟ وهل بينهما علاقة ؟

قال "الباقلاني": «...ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما قد تقع على حروف متقاربة» [1]، وعليه تصبح الفواصل عنده مبنية على الحرف الأخير من الآية.

أما "أبو عمرو الدّاني" فيقول: «...والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكنّ رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية» [2].

يتّضح من خلال هذا التعريف أنّ **الدّاني** يقصد برأس الآية آخرها، وهو بذلك يردّ على الذين قالوا: بأنّ الفواصل هي نهايات الكلمات.

نستخلص من تعريف أبي عمرو الداني أنّ الفاصلة تتحدّد بنهاية المعنى وليس بنهاية الآية، فقد ينتهي المعنى عند آخر الآية وهو الغالب في القرآن، وقد ينتهي قبل ذلك.

إنّ الحديث عن الفاصلة يدعونا إلى الحديث عن علاقة الفاصلة بالوقف لما لهما من صلة بالمعنى.

---

(1) الباقلاني، إعجاز القرآن، 270.

(2) الزركشي، المرجع السابق، ج1، ص54.

الوقف عند القرّاء أربعة أقسام[1]: تام مختار، حسن مفهوم، كاف جائز، قبيح متروك، فالأقسام الثّلاثة الأولى يمكن الوقف عندها بلا حرج، أما القسم الرابع أي القبيح المتروك فلا يتمّ عنده المعنى، ويكون سببا في التّحريف، كأن يقف القارئ عند قوله الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾[2]، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[3]، فالوقف هنا غير جائز.

انطلاقا مما سبق ذكره يتّضح أنّ الدّاني كان مصيبا عندما أشار إلى ارتباط الفواصل بالمعاني، وأغلب فواصل القرآن جمعت بين نهاية الآية وكمال المعنى إلا في حالات نادرة في مثل قوله تعالى:﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ ﴾[4].

وفي نهاية هذه المناقشة للتّعريفات التي تعرّضت لموضوع الفاصلة، نخلص إلى التّعريف الآتي: **الفاصلة هي نهاية الآية التي تؤثر على المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها، فيتم لها المعنى وتستريح لها النّفس.**

هذا فيما يخص تعريف الفاصلة، أما تحديدها فقد اختلف فيه علماء كثيرون لأنّ الفاصلة في حدّ ذاتها تأخذ أشكالا متعدّدة، فقد تكون كلمة وقد تكون مقطعا من كلمة قد تكون جملة،[5] ولذلك عدّها "سيد قطب" إيقاعا متشابها تنسجم به الآيات دونما تحديد لها فيما إذا كانت حروفا أو مقطعا صوتيّا أو جملة.[6]

---

(1) الزركشي، المرجع نفسه ص350.

(2) المائدة 72.

(3) البقرة، الآية 257.

(4) الدخان، الآية 5-6.

(5) ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الدار البيضاء، 1992، ص351.

(6) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ، دار الشروق،ط15، 1408ه،1988م. ج1،ص547.

1-2- الفاصلة في القرآن:

تعدّ الفاصلة ظاهرة قرآنيّة، فهل ورد ذكرها في القرآن؟

ذهب ابن منظور بعد تعريفه للفاصلة إلى الاستدلال بالقرآن الكريم في قوله عزّ وجلّ ﴿بِكِتَـٰبٍ فَصَّلۡنَـٰهُ﴾ (1) أي:بيّناه، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ﴾(2) أي: بين كل آيتين فصل تمضي هذه وتأتي هذه، بين كل آيتين مهلة، وقيل:مفصّلات: مبيّنات.

إنّ المتأمّل في كلام ابن منظور يرى أنّه اعتمد على فهمه الشّخصي للآيتين (مفصّلات، فصّلناه)، وحاول أنْ يجعل من ذلك دليلا على وُرُود مصطلح الفاصلة في القرآن.

والحقيقة أنّ مادة (فَصَلَ) ذُكرت في ثلاث وأربعين آية في كتاب الله بصيغ مختلفة، (3) وأمّا معانيها فهي فمتعدّدة نذكر منها :

- التّبيين والتّوضيح(4)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌ ۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأَيَـٰتِ لِقَوۡمٍ يَفۡقَهُونَ﴾ (5).

- الحجّة والدّليل:(6) في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا

(1) الأعراف، الآية 52.

(2) الأعراف، الآية 133.

(3) ينظر: محمد إسماعيل إبراهيم ، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، دار الفكر ، 1969، ص114-115.

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج2 ، ص160.

(5) الأنعام، الآية 98.

(6) ينظر: ابن كثير، المرجع نفسه ، ج2 ، ص414.

وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1].

- بمعنى الخروج:[2] قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾ [3]

- بمعنى القيّامة:[4] في الآية الكريمة: ﴿إنَّ يوم الفَصْل ميقَاتهم أجمعين﴾[5]

نخلص من كلّ ما سبق إلى أنّ مادة (فَصَلَ) ومشتقاتها في القرآن لا تدلّ دلالة واضحة على الفاصلة القرآنيّة.

1-3- أنواع الفواصل في القرآن: للفاصلة دور بالغ في تمييز نظم القرآن عمّا سواه حيث أنها تؤثّر على المضمون بدلالتها وعلى الإيقاع بمقاطعها، فيتمّ بها المعنى وتستريح لها النّفس.

والفواصل في القرآن متعدّدة، من أهمّها :

أ- **الفواصل المتماثلة بالحروف**، كقولـــه تعـــالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۞ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۞ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۞ ﴾[6]

---

(1) يونس 24.

(2) ينظر: ابن كثير، المرجع السابق ، ج1، ص303.

(3) ينظر: ابن كثير، المرجع نفسه، ج4 ص146.

(4) الدخان، الآية 40.

(5) الطور، الآية1-3.

فكلمات: (الطور، مسطور، منشور، المعمور) تنتهي بفاصلة واحدة وهو حرف الرّاء، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[1] ،وفي قوله تعالى:﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ ﴾[2].

لقد استقلّت الفواصل المتماثلة بإحدى عشرة سورة من السّور القصار في القرآن وهي سور:

- **القمر**،**والقدر**، **والعصر**، **والكوثر**، وقد تماثلت فواصلها في حرف الراء.
- سورتا **الأعلى**، **واللّيل** وتماثلت فواصلها في حرف الألف المقصورة.
- سورة **الشّمس** وفواصلها تشكل من ألف ممدودة بعدها (ها).
- سورة **الإخلاص** وفاصلتها تنتهي بحرف الدال.
- سورة **المنافقون** تنتهي فاصلتها بحرف النون على النون.
- سورة **النّاس** تنتهي فاصلتها بالسّين.
- سورة **الفيل** تنتهي فاصلتها باللام.

ب- الفواصل المتقاربة في الحروف: في قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿الرحمن الر حيم ملك يوم الدين﴾[3]، تقارب في حرف الميم والنون، وكذلك في قوله تعالى﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾[2]، حدث التّقارب في مقطع الدّال والياء.

---

(1) الفجر، الآية1-4.

(2) التكوير، الآية 15-18.

(3) الفاتحة، الآية 3-4.

(4) ق، الآية 1-2.

ج- المتوازي: هو أنْ تتفق الكلمتان في الوزن والحرف،كقوله تعالى: ﴿فيهَا سررٌ مرفوعَة وأكْوَابٌ موضوعَة﴾ [1]، فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة وموضوعة في الوزن والحرف[2] .

د- المتوازن: وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط،كما ورد في قوله تعالى: ﴿ونَمارقُ مصْفوفة وزَرابي مبْثُوثَة﴾[3]، فقد اتّفقت الكلمتان مصفوفة ومبثوثة في الوزن [4]

وقد يُراعى في الفواصل الألف المديّة في مثل قوله تعالى:﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠﴾[5]، لقد زِيدت الألف في كلمة **الظنون** لأن مقاطع فواصل هذه السّورة ألف منقلبة عن تنوين في الوقف، فأُلحقت بالنون ألف لتسوية المقاطع وتناسب نهايات الفواصل، أو حذف حرف كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾[6]، حذفت الياء للتّخفيف لأن مقاطع

الفواصل السابقة واللاحقة بالرّاء، أو تأخير ما حقّه التقديم لغرض بلاغي كتشويق النّفس للفاعل في مثل قوله تعالى: ﴿فَوْجَسَ في نفسه، خيفةً موسَى﴾[7]، لأنّ الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويتأخر المفعول.[8]

---

(1) الغاشية، الآية 13-14.

(2) ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3 ،ص263.

(3) الغاشية، الآية 15-16.

(4) ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ج1، ص76.

(5) الأحزاب، الآية 10.

(6) الفجر، الآية 4.

(7) طه، الآية 67.

(8) ينظر: الزركشي ، المرجع نفسه، ج1، ص60-61.

1-4- الفاصلة القرآنية وعلم المناسبة:

إذا كان التّناسب الإيقاعي في القرآن الكريم يقوم على تناسب الأصوات، فإنّ من أبرز عناصره تناسب الفواصل.

1-4-1- تناسب الفاصلة:

من أهم الخصائص التي تميّز القرآن عن كلّ كلام بليغ أنه يجمع بين الوفاء بحق المعنى في أقلّ الألفاظ وأجمل العبارات، وأنه مستمر في ذلك من أوّله إلى آخره، وتأتي الفاصلة التي هي جزء من الآية جامعة بين محاسن الصّياغة وبلاغة المعنى بإحكام، ولا يجوز القول أن القرآن يختار الكلمة أو الأسلوب أو العبارة لتناسب الفواصل فقط، ولكن الأليق أنْ يقال: أنه يختار ما يختار من ذلك لأنه الأبلغ في موضعه، والأوفق في نسقه.[1]

وقال الزّركشي: «اعلم من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلابدّ أن تكون مناسبة للمعنى المذكور، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن الكريم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتّأمل اللّبيب».[2]

وقال أحمد أبو زيد: «وأن الفاصلة القرآنيّة تأتي متمكنة في موقعها مستقرّة في مكانها يتعلّق معناها بمعنى الآية، بحيث لو طُرحت أوغُيِّرت لاختل المعنى وفسد النّظم، لأنّها لم تكن مجرّد حِليَة لفظيّة، بل جزء أصيل من المحكم للعبارة، إن هي حجر الزّاويّة في ذلك البناء».[3]

والمهم هنا هو التّوضيح بالأمثلة كيف يجمع القرآن في فواصله بين الوفاء بحقّ المعنى وتناسب الفواصل بطريقة محكمة:

---

[1] ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني، ص 369 .

[2] الزركشي ، المرجع السابق، ص78.

[3] أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 369.

أ/ قال الله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾﴾[1]

فقدم نكال الآخرة على الأولى، لأنّه أشدّ وأبقى، وهو النّكال الحقيقيّ الذي يصيب الطّغاة والعُصاة، ولأنه الأنسب للسّياق الذي يتحدث عن الآخرة، ويجعلها موضعها الرّئيس، ولأنه يتّسق لفظيّا مع الإيقاع الموسيقيّ في الفاصلة بعد اتّساقه معنويّا مع الموضوع.[2]

ب/ قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[3]

فقد تحدثت الآية عن القرون المهلكة، فهو حديث عن التّاريخ، وتحدّثت الآية الثانية عمّا يشاهدونه على الأرض، كيف يترل عليها الماء فتنبت الزّرع، فأمْرُ التّاريخ يُسمع سمعا، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: (أَفَلَا يَسۡمَعُونَ)، وأَمْرُ إنزال المطر من السّماء يُشاهد مشاهدة، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: (أَفَلَا يُبۡصِرُونَ)[4].

ج/ قال الحق تبارك وتعالى﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[5].

---

(1) النازعات، الآية25.

(2) ينظر: أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 370-371.

(3) السجدة، الآية 26-27.

(4) ينظر: فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 1991م، ص228.

(5) المائدة، الآية 7- 8.

تحدثت الآية الأولى عن الميثاق الذي أخذه الله عليهم وهو أن يتقوه ويعبدوه، وهي تتعلق بما في القلوب فناسب أن تختم بقوله: (إنّ الله عليم بذات الصدور)، أمّا الثّانية فقد أمر فيها المؤمنين بالعدل مع أعدائهم، وتلك قضية ظاهرة يطلّع عليها النّاس، فناسب أن تختم بقوله تعالى: (خبير بما تعملون).[1]

د/ نبّه الزّمخشري إلى ما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[2]، وقوله كذلك﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾[3]

فلمّا كانت الآية الأولى تتحدث عن السّفهاء في الأرض، وتلك قضيّة تتعلّق بالحواس الظّاهرة، ختمت بقوله تعالى:(ولكن لا يشعرون)، لأنّ المشاعر هي الحواس، ولما كانت القضيّة الثانية تتعلق بالسّفه وهو الجهل ناسب أن تختم بالعلم (ولكن لا يعلمون)[4]

هـ/ قال عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٩٧ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۝٩٨﴾[5].

فلما كانت قضية النجوم مما يعلمه العرب ختمت الآية بقوله تعالى: (يعلمون)، ولما كانت قضيّة النّفوس دقيقة لا يطلّع عليها إلا الخاصة خُتمت بقوله تعالى: (يفقهون)؛ لأن الفقه أخصّ من العلم[6]

---

(1) ينظر: فضل عباس وسناء عباس ، المرجع السابق، ص205.

(2) البقرة، الآية 11-12.

(3) البقرة، الآية 13.

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مطبعة دار الاستعانة، القاهرة، ط1، ج18، 1365هـ، 1946م، ص5.

(5) الأنعام، الآية 97-98.

(6) ينظر: فضل عباس وسناء عباس ، المرجع السابق، ص 230.

1-4-2- اختلاف الفاصلتين في موضعين والموضوع واحد:

أ/ قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾.[1]

ثم قال في سورة النّحل: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2]

وكأنه تعالى يقول: إذا حصلت النّعم الكثيرة فأنت آخذها وأنا معطيها، حصل لك عند أخذها وصفان: كونك ظلوما، كونك كفارا، ولي عند إعطائها وصفان: أنّي غفور رحيم، أقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتي، وناسب العطاء للنّعم الكثيرة للخلق أن تختم الآية بغفور رحيم.[3]

ب/ وقوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١٥﴾[4]، وفي سورة فصلت ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾[5]

فحكمة الفاصلة الأولى أن قبلها ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥﴾[6] فناسبت الخاتمة بفاصلة البعث، لأنهم قابلوا ذلك بإنكاره، وأما الأخرى فالختام بها يناسب، لأنّه لا يضيع الله عملا صالحا، ولا يزيد عنه شيئا.[7]

---

(1) إبراهيم، الآية 34.
(2) النحل، الآية 18.
(3) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص86.
(4) الجاثية، الآية 15.
(5) فصلت، الآية 46.
(6) الجاثية، الآية 13.
(7) ينظر: الزركشي، المرجع نفسه، ص 86.

1-4-3- اختلاف الفواصل والمتحدث عنه مختلف:

– فواصل لإقناع المشركين بحقيقة البعث والنشور يقول ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٣ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝﴾.[1]

هذه الآيات الخمسة ختمت بخمس فواصل، وكلها جاءت بعد جملة واحدة (أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ)، ما علاقة كل فاصلة بموضوعها؟

أ– (أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) هذا الاستفهام المقصود منه تقريع المشركين وتسفيه آرائهم، في عبادهم للأصنام، وتوجيه أنظارهم إلى الإله الواحد، ومن خلال التّفكير في خلق السّماوات والأرض وإنزال الماء من السّماء، هذا الأمر لا يستطيع أحد أن يدّعيه، ولمّا كان إنبات الزّرع كثيرا ما ينسب إلى صاحبه، ناسب ذلك تغير الأسلوب من الغائب إلى المتكلم، لأنّ ظهور النّبات بألوانه الزّاهية وطعمه المختلف إنّما هو من فعل الخالق جل جلاله، فيأتي جواب الاستفهام محذوفا ليدلّ عليه العقل، ثم يبدأ السّياق باستفهام آخر (أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ) ليقرّر أنّه لا مفرّ من الإقرار بأنّه

---

[1] النمل، الآية 59-64

لا إله إلا الله، ثم تأتي الفاصلة (بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ) فهم يعدلون عن الحقّ الواضح، ويساوون آلهتهم بالله في العبادة.(1)

ب- وقوله تعالى: (أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ) جعل الله الأرض قرارا للحياة، وجريان الأنهار حقيقة يراها المشركون، وكذلك الجبال الثّابتة ، وجعل بين البحر المالح والنهر العذب حاجزا، فهما لا يمتزجان لأن كثافة الماء المالح تختلف عن الماء العذب، وتقف الآية عن الإجابة لتتيح الفرصة للفكر قصد التّأمل ثم يأتي سؤال جديد (أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ) والجواب هو أن لا مفرّ من الإقرار بعظمة الله، وتختم الآية بالفاصلة (بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ)(2)

ج- وقوله تعالى: (أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ) وتشير الآية إلى خصائص النّفس البشريّة، حيث إنّ الإنسان في لحظات الضّيق والكرب لا يجد ملجأ إلا إلى الله، ثم إنه تعالى جعلكم تتوارثون عمارة الأرض جيلا بعد جيل وقدر الموت والحياة، وتقف الآية عن الجواب لتنطق الفطرة السّليمة بعد التّأمّل والتّفكير، ثم يأتي الاستفهام (أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ) لا مفر من الإذعان والإقرار بقدرة الله، ولما كانت هذه الدّلائل في فطرة الإنسان لا تحتاج إلى كشف قي قوله تعالى: (قليلا ما تذكرون).(3)

د- وقوله تعالى: (﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ) فمن يهديهم في أسفارهم وتجارهم؟ ومن يرسل الرياح مبشرات؟

---

(1) ينظر: عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ، الرياض، 1982، ص 50-51.

(2) المرجع نفسه، ص 51-52.

(3) المرجع نفسه، ص 52- 53.

تتوقّف الآية عن الجواب لتنطق الفطرة السّليمة المتأمّلة، ويأتي الاستفهام (أإله مع الله) فلا مفرّ من الإذعان لله، وتختم هذه بفاصلة تنزّه الله وتفرده بالعظمة.[1]

هـــ- في قوله تعالى: (أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ)، فهذه براهين على وجود الله ووحدانيّته، فهل يستطيع أحد أن يبدأ الخلق ثم يعيده، ويرزق كل من في السّماوات والأرض، فهل بعد هذا من شريك؟ فتأتي الفاصلة مناسبة لذلك، فتطلب تقديم البرهان على ذلك، في قوله تعالى:(قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾).[2]

2-السّجع:

يعدّ السّجع ظاهرة لغويّة قديمة عرفها العرب الخطباء قبل مجيء الإسلام، وشاع في الجاهلية ما يُعرف بسجع الكهّان.

2-1- تعريف السجع:

قبل الشروع في مسألة السّجع في القرآن الكريم، يجدر بنا أن نتطرّق إلى تعريفه لغة واصطلاحا:

أ- السّجع لغة :

هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد، وجمعه أسجاع، وأساجيع، وهو مأخوذ من قولهم: سجعت الحمامة، وسجع الحمام هو هديله وترجيعه لصوته[3]
وفي المعجم العربي الأساسي: سجع : تكلم بكلام مقفى غير موزون[4]

(1) عبد الفتاح لاشين، المرجع السابق، ص 54.

(2) المرجع نفسه، ص 55.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص128.

(4) المعجم العربي الأساسي، مجموعة من كبار اللغويين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1889، ص609.

ب- السّجع اصطلاحا:

أ- هو وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين.[1]

ب- تماثل الحروف في مقاطع الفصول.[2]

ج- هو اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير.[3]

2-2- المؤيّدون للسّجع والمعارضون له:

اختلفت آراء العلماء بين مؤيّدين لوجود السجع في القرآن ومعارضين له، وفيما يلي نطرح هذه الآراء.

2-2-1- المؤيّدون لوجود السجع:

1- **ابن سنان الخفاجي:**[4] ذهب ابن سنان الخفاجي إلى وجود السّجع في القرآن، ورد على الرماني بقوله: «وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، و لم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا، رغبتهم في تنـــزيه القرآن الكريم عن الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم».[5]

وقال كذلك: «فإننا متى حمدنا هذا الجنس من السّجع، كنا قد وافقنا دليل من كرهه وعملنا بموجبه؛ لأنه إنما دل على قبح ما يقع من السجع بتكلف، ونحن لم نستحسن ذلك النوع».[6]

---

(1) عبده قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، 1992، ط3، ص355.

(2) أبو محمد عبد الله ابن محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1982م، ص171.

(3) علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، طبعة جدبدة منقحة، ص227.

(4) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخقاجي، ولد عام 423 هـــ أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري، مات مسموما بقلعة في حلب سنة 466هـــ، له كتاب سر الفصاحة، ينظر: الأعلام للزر كلي، ج4، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط8، 1989م، ص122.

(5) الخفاجي، سر الفصاحة، ص171.

(6) المرجع نفسه، ص 174.

2- **ضياء الدين بن الأثير**: هو من الذين أجازوا السّجع، حيث قال: « وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصّناعة ،ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن، فقد جاء منه الكثير، حتى أنه ليؤتى بسورة جميعها مسجوعة، كسورة الرحمان وسورة القمر».[1]

من أدلّة القائلين بالسّجع ما يأتي:

ما رواه ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله (ص): «استحيوا من الله حقّ الحياء، قال: إنّا يا رسول الله لنستحي من الله والحمد لله، قال: ليس ذلك، لكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرّأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حقّ الحياء»[2]

إنّ إنكار النبي –صلى الله عليه وسلم– لسجع الكهان ليس للسّجع نفسه، إنما للحكم الذي تضمّنه السجع، حيث كان العرب يتحاكمون للكهّان فيقضون لهم، ويحكمون بالأسجاع.[3]

2-2-2- المعارضون لوجود السّجع في القرآن:

إن المعارضين لوجود السّجع في القرآن وعلى رأسهم الرّماني والباقلاني قد ارتبط النّفي عندهم بمفهوم خاص للسّجع لا يمكن أن يتحقق في القرآن، وهو تبعيّة المعاني للألفاظ دائما، ومن هذا المنطلق ذمّ النّبي ص قول الشّعراء وقول الكهان، لأنّ سجعهم يغلب عليه التّكلف، كما نفى القرآن عن النّبي –صلى الله عليه وسلم– قول الشّعر، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

---

(1) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص210.

(2) الترمذي أبو عيسى محمد، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر ومصطفى البابي الحلبي، (د.ط)، القاهرة، 1938م. ج4، ص67.

(3) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، ط1، بيروت، 1968م، ص155.

وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾[1]، ولذلك جاز أنْ يطلق على أواخر الآيات في القرآن

فواصل و لم يجز أنْ يُطلق عليها أسجاعا.

1- **الرّماني**: يقول عن الفواصل: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة من البلاغة، إذا كان الغرض الذي هو حكمة إنّما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة الماسّة، فإذا كانت المشاكلة واصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة خلاف ذلك فهو عيب ولكنة؛ لأنّه تكلّف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة».[2]

2- **الباقلاني**: يوافق الباقلاني رأي الأشاعرة في نفي السّجع عن القرآن، حيث نجده يردّ على المثبتين للسّجع، وهذا ما ساقه من أدلّة:

- **أولا**: نقول بعدم صحة رأي المثبتين للسّجع، «إذ لو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك الإعجاز، ولو جاز أن يقولوا هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا هو شعر معجز».[3]

كما أن الباقلاني جعل ورود بعض الآيات على مثال السّجع في القرآن الكريم من باب القليل الذي لا يقصد إليه فلا يجوز أن يطلق عليه سجعا، بالقياس على ورود القليل من الشّعر في الكلام المنثور.

---

[1] الحاقة، الآية 40-42.

[2] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1976م، ص97.

[3] الباقلاني، إعجاز القرآن ، ص57.

- **ثانيا:** يرى الباقلاني أننا لو جوزنا إطلاق السّجع على ما في القرآن الكريم من اتفاق الفواصل، والسّجع له ضوابط معينة من حيث اتفاق أواخره وتعادل أجزائه أو طولها أو قصرها، ولذلك كان منه الحسن والقبيح، ولزم أن يقع في القرآن ما هو مذموم لعدم اتفاق فواصله أحيانا في الحروف، ولعدم تعادل أجزائه طولا أو قصرا.[1]

- **ثالثا:** وأما ما ذكروه من تقديم هارون على موسى في موضع من قولـــــــــــــه تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾[2]، وتأخيره عنه في موضع آخر من قوله تعالى: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[3] من أجل السّجع، فليس ما ذهبوا إليه صحيحا وإنما لإظهار بلاغة الإعجاز القرآني.[4]

خلاصة القول في السّجع:

بعد استعراض آراء المؤيّدين وآراء المعارضين لوجود السّجع في القرآن الكريم، يتّضح لنا أنّ السّجع إذا ورد في كلام البشر العادي فهو سجع، وإذا ورد ما يشبهه في القرآن الكريم فعلينا أن نبحث له عن مصطلح نطلقه عليه، وليس هناك ما هو أنسب ولا أدقّ من مصطلح الفاصلة، فلا يقال في القرآن أسجاع رعاية للأدب، وتعظيما وتتريها له عن التّصريح بما أصله في الحمام التي هي من الدواب العجم.[5]

3- التّرادف في الفاصلة القرآنية:

نالت ظاهرة التّرادف اهتماما كبيرا من لدن العلماء قديما وحديثا، وقد تشعّب اهتمامهم في دراسة هذه الظّاهرة في مناح شتى، والبحث في جواز التّرادف أو عدمه.

---

[1] ينظر: الباقلاني، المرجع السابق، ص59.

[2] طه، الآية 70.

[3] الشعراء، الآية48.

[4] ينظر، الباقلاني، المرجع نفسه، ص65

[5] ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، مطبعة الأصيل، حلب، (د.ت)، ص130.

3-1- تعريف التّرادف لغة واصطلاحا: لتناول ظاهرة التّرادف في القرآن الكريم، لابدّ من تعريفها في اللّغة والاصطلاح.

أ- التّرادف لغة: يعني التّتابع، وترادف الشّيء: تَبِعَ بعضه بعضا، ويقال ردفتُ فلانا أيْ صرتُ له ردفا، وردف بالكسر: المرتدف، وهو الذي يركب خلف الرّاكب، وكل شيء تبع فهو ردفه، وهذا أمر ليس له ردف، أي ليس له تبع، وأرداف الملوك: الذين يخلفوهم، ويقال للّيل والنّهار ردفان؛ لأنّ كل واحد منهما يردف صاحبه، أي يتبع أحدهما الآخر، والمترادف أن تكون أسماء لشيء واحد [1]

قال أحمد ابن فارس : «الرّديف: الذي يرادفك وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه ، والتّرادف يعني التّتابع».[2]

وقال الجوهري: «الرّدف: المرتدف وهو الذي يركب خلف الرّادف، وأردفته إذا أركبته معك، وذلك الموضع الذي يركبه رداف وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وهذا أمر ليس له ردف، أي ليس له تبعة، والرّدفان اللّيل والنّهار...وأردفت النّجوم أيْ توالت، ويقال هذه دابة لا ترادف أي لا تحمل رديفا، والتّرادف: التّتابع»[3]

ب- التّرادف اصطلاحا: هو أن يكون للكلمتين أو الكلمات معنى واحد، أو أن يدل لفظان مرادفان فأكثر دلالة حقيقيّة، أصليّة، مستقلّة، على معنى واحد[4]،

قال الفخر الرّازي: «التّرادف هو الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد كالقمح والبُرّ والحنطة».[5]

---

[1] ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز،ج1، ص256.

[2] أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقق زهير عبد المحسن سلطان، ج4، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م، ص247 .

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ج4، ط2، دار العلم للملايين،بيروت، ص1363.

[4] ينظر: فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن، ص152.

[5] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص317.

3-2- التّرادف بين الإثبات والإنكار:

حظيت ظاهرة التّرادف باهتمام كبير من لدن العلماء قدماء ومحدثين، وقد تشعّب اهتمامهم في دراسة هذه الظّاهرة في مناح شتى، والبحث في وجود التّرادف أو عدم وجوده.

3-2-1 المؤيّدون للتّرادف:

1- **ابن الأثير**: يعد ابن الأثير من العلماء الذين قالوا بالتّرادف في ألفاظ القرآن الكريم، وهو صاحب كتاب المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر، ولقد أورد أدلة تدعّم رأيه منها: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾[1]، فقد فسر الرجز بأنه عذاب مضاعف للمبالغة، وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٤﴾[2]، حيث يرى أنّ العفو والصّفح والمغفرة تكرّرت وجميعها

بمعنى واحد للزّيادة في تحسين عفو الولد عن والده، والزّوج عن زوجته، وكذلك الأمر في قوله عزّ شأنه: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾.[3] ، فابن الأثير يرى هنا أن البثّ والحزن بمعنى واحد، وذُكِرا هنا لشدّة الموقف والخطب النّازل به.

2- **الدكتور صبحي صالح**: يرى أنّ التّرادف من مميّزات اللّغة العربيّة، وأمّا فيما يتعلّق بمسألة وقوع اللّحن في القرآن، فيراه أمرا طبيعيّا، ويقول في هذا الشّأن: «وعلى هذا الأساس نُقرّ بوجود التّرادف في القرآن، لأنّه قد نزل بلغة قريش المثالية يجري على

---

[1] سبأ، الآية 5.

[2] التغابن، الآية 14.

[3] يوسف، الآية 86.

أساليبها وطرق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللغة احتكاكها باللّهجات العربيّة الأخرى اقتباس مفردات تملك أحيانا نظائرها، لا تملك منها شيئا أحيانا أخرى، وحتى إذا أصبحت جزءا من محصولها اللّغوي، فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشيّة القديمة»[1]

ولقد أشار الدكتور صبحي صالح إلى عدد من المترادفات قي القرآن الكريم، منها:[2]

- ترادف أقسم وحلف في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[3]،

وقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾[4]

- ترادف بعث وأرسل في قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾﴾[5]،

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[6]

- ترادف فضّل وآثر في قوله تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[7]،

وقوله تبارك وتعالى:﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾.[8]

---

[1] ينظر: صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملاين، ط10، بيروت، 1983، ص299.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص299.

[3] الأنعام، الآية 109.

[4] التوبة، الآية 74.

[5] الإسراء، الآية 15.

[6] الأنبياء، الآية 107.

[7] البقرة، الآية 253.

[8] يوسف، الآية 91.

3-2-2- المنكرون للترادف:

ومقابل المؤيّدين للتّرادف ظهرت مجموعة من المنكرين لوجوده في كتاب الله تعالى، منهم:

1- **أبو هلال العسكري**: وهو من المنكرين لوجود التّرادف في اللّغة العربيّة من خلال **كتابه** "الفروق اللغوية"، وكان الدّافع الرئيس الذي قام من أجله بتأليف هذا الكتاب هو خلوّ السّاحة اللّغوية من مؤلّفات تعنى بالفروق بين معاني الألفاظ، فيقول عن ذلك: «...إنّي ما رأيت نوعا من العلوم وفنّا من الآداب إلا وقد صُنفت فيه كتبٌ تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه، إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة... فعملت كتابي هذا».(1)

أكّد أبو هلال العسكري -وهو من أبرز المنكرين للتّرادف- على أنّ كلّ اسمين يجريان على معنى من المعاني، فإنّ لكلّ واحد منهما معنى مختلف عن الآخر، فيقول: «الشّاهد على أنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، أنّ الاسم كلمة تدلّ على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرف فالإشارة إليه ثانيّة وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد».(2)

هذا كما ذهب إلى إنكار المشترك اللّفظي بقوله: «ولا يجوز أن يكون **فَعَلَ** و**أَفْعَلَ** بمعنى واحد، كما لا يكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين».(3)

2- **ابن فارس**: وهو من المنكرين لوجود التّرادف في اللّغة العربية، حيث يدلي برأيه قائلا: «ويسمى الشّيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السّيف والمهند والحسام، والذي

---

(1) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الدار العربية للكتاب، ط6 ، تونس، 1403ه 1983م، ص9.

(2) المرجع نفسه، ص11.

(3) المرجع نفسه، ص15.

نقوله في هذا: إنّ الاسم واحد، وهو السّيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة لها معناها غير معنى الأخرى».(1)

3- **الخطابي**: يعدّ الخطابي من أشهر المنكرين لوجود التّرادف في القرآن بقوله: «...ثم اعلم أنّ عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصّفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخصّ الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانة غيره جاء منه: إمّا تبدّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإمّا ذهاب الرّونق الذي يكون معه سقوط البلاغة».(2)

يرى الخطابي أنّ اللّفظة القرآنيّة لها قيمتها في السّياق، ولو بحثنا في جميع معجمات اللّغة ما وجدنا كلمة تسدّ مسدّها، فهو يفرق بين المفردات، ويقف على معنى الكلمة بمعرفة ضدّها، فيقول: « إذا أردت أن تتبين حقيقة الفرق بينهما، اعتبرت كل واحد منهما بضده، وذلك أنّ ضد المدح الذّمّ، وضدّ الشّكر الكفران، وقد يكون الحمد على المحبوب والمكروه، ولا يكون الشّكر إلا على المحبوب».(3)

4- **الزركشي**: أنكر الزركشي ظاهرة التّرادف في كتابه "البرهان في علوم القرآن" حيث قال: «فعلى المفسِّر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم التّرادف ما أمكن، فإنّ للتركيب معنى غير معنى الإفراد».(4)

5- **الدكتور عباس فضل**: هو من الذين أنكروا التّرادف بقوله: «بأنّ التّرادف لا ينسجم مع قدسيّة القرآن الكريم وبيانه، والكلمات التي قد يضنّها بعض النّاس مترادفة حينما نتدبّر فيها جيّدا نجد لكلٍ معناها الدّقيق... والذي نطمئنّ إليه، وقد اطمأنّ إليه

---

(1) ابن فارس، المرجع السابق، ص248.

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، ص29.

(3) المرجع نفسه، ص36.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص78.

كثيرون من قبلنا أن لا ترادف في كتاب الله تبارك وتعالى، والكلمات التي ظنّها بعض النّاس مترادفة، عندما ننعم النّظر فيها، نجد أنّ لكلّ معناها الدقيق». (1)

الخلاصة:

بعد الوقوف على آراء العلماء في قضية التّرادف نتبيّن أن هناك من أثبت وجود التّرادف في القرآن ومن نفاه وأنكره، نميل إلى ترجيح رأي القائلين بعدم وجوده، استنادا لما انتهت إليه عائشة عبد الرّحمان بعد استقرائها لألفاظ القرآن في سياقاتها، إلى أنّ القرآن: «يستعمل اللّفظة بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التّفسير عددا قلّ أو كثُر من الألفاظ»(2)، ذلك أنّ من خصائص القرآن انتقاء الألفاظ ووضعها في مواضعها اللائقة بها، فلا يؤدّي غيرها مُؤدّاها، لأنّها مقصودة لذاتها معنى ومبنى.

4- التّكرار في الفاصلة القرآنية:

لاشكّ أنّ الدّارس لكتاب الله يجد أنّ هناك مسائل عديدة تكرّرت، وذُكرت في أكثر من موضع، كبعض الآيات وموضوعات العقيدة والقصص القرآني، فبعض العلماء رأوا في ذلك إعجازا وبلاغة، وحاولوا أنْ يبرهنوا عن صحّة آرائهم بأقوال العرب الشّعرية والنّثرية، أمّا البعض الآخر فقد عدّ ذلك طعنا في كتاب الله، وأقرّ بعدم وجود التّكرار .

4-1- تعريف التّكرار لغة واصطلاحا:

التّكرار ظاهرة لغويّة بارزة، سنقوم بتعريفها التّعريف اللّغوي والتّعريف الاصطلاحي:

---

(1) فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص171.

(2) عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ط2، 1987م، دار المعارف، مصر، ص214-215.

أ- تعريف التّكرار لغة:

أصله مأخوذ من الكرّ وهو الرّجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، فكرّر الشّيء أيْ أعاده مرّة أخرى، الكرّ : الرّجوع، ويقال : كرّرت الشّيء تكريرا وتكرارا.(1)

ب- تعريف التّكرار اصطلاحا:

هو إعادة اللّفظ نفسه في سياق واحد ولمعنى واحد.(2)

4-2- القائلون بالتّكرار في الفاصلة القرآنيّة :

يرى هؤلاء في التّكرار أسلوبا من أساليب العرب التي جاء بها القرآن ليحقّق أهدافا معيّنة من شأنها إثراء المعنى ، فالتّكرار عندهم ظاهرة بلاغية في منتهى الرّوعة والجمال، ومن هؤلاء:

1- **ابن قتيبة:**(3) يرى أنّ الهدف من تكرار القصص في القرآن مردّه إلى تجديد الموعظة وتنبيه الغافلين؛ فقد كانت وفود العرب تَرِدُ على النبي – صلى الله عليه وسلم- فيقرئهم شيئا من القرآن، وكان يبعث إلى القبائل المتفرّقة بالسّور المختلفة، فلو لم تكن الأنباء والقصص مثنّاة ومكرّرة لوقعت قصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، وقصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم.(4)

2- **الخطابي**: قام الخطابي بتقسيم التّكرار إلى قسمين: ممدوح ومذموم، فأما الممدوح فيشترط فيه أنْ تكون هناك حاجة إليه، وأن تكون فيه زيادة، ويكون المكرّر من الأمور

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص46.

(2) فضل عباس، القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، ط1، دار الفرقان، عمان، 1987م،ص19.

(3) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المروزي اللغوي ، الناقد ، الكاتب ،الأديب ، المفسر، المحدث أصله فارسي من مدينة مرو، ولد سنة 213ه، وتوفي سنة 276ه ينظر: الأعلام للزركلي، ج4ص137.

(4) ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد احمد صقر دار التراث، ط2، 1973م، ص180.

التي تعظم العناية بها، وأمّا القسم المذموم وهو ما أمكننا الاستغناء عنه، وليس في القرآن شيء من هذا النوع.(1)

3- **الزّركشي**: ذكر الزركشي العديد من فوائد التّكرار منها:

- أنّ إبراز الكلام الواحد في أساليب مختلفة وفنون كثيرة، لا يخفى ما فيه من الفصاحة.

- تكرار القصة في مواضع مختلفة يثبت عجز العرب عن مجاراة أسلوب القرآن والإتيان بمثله بأيّ نظم كان.

- إن تكرار القصة يزيد فيها شيئا، ألا ترى أنه ذكر الحيّة في عصا موسى عليه السلام، وذكرها في موضع آخر ثعبانا، فالمعنى المستفاد : ليست كلُّ حيّة ثعبانا.

4- **الزّمخشري**: يقول في شأن الفائدة من التّكرار: «فائدته أنْ يجدّدوا عند استماع كلّ نبإ منها اتعاظا وتنبيها، وأنّ كلاًّ من تلك الأنباء مستحقّ لاعتبار يختصّ به، وأن ينبهوا كي لا يغلبه السرور والغفلة».(2)

4-3- المنكرون للتكرار:

إنّ الذين ينكرون وجود التّكرار في القرآن يرون أنّ معنى الكلمة يختلف من موضع لآخر، فاللّفظ واحد والمعاني متعدّدة، ومن أشهرهم:

1- **الخطيب الإسكافي**:(3) أثبت أنّه لا تكرار في القرآن الكريم، ودليله في ذلك:

---

(1) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص35.

(2) الزمخشري، الكشاف، مطبعة دار الاستعانة، ط1، القاهرة، 1365هـ، 1946م،ج4، ص435.

(3) هو محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي، أبو عبد الله، عالم بالأدب واللغة من أهل أصبهان، كان اسكافيا، ثم عمل خطيبا بالري، من مصنفاته: درة التنزيل وغرة التأويل، توفي سنة420هـ، ينظر الأعلام للزركلي، ج6، ص356.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥﴾[1]، فالنّاظر إلى هاتين الآيتين يعتقد أن فيهما تكرار، ولكن عند التّأمل الدّقيق يدرك أنّ الآية الأولى تختصّ بالعلم في الدّنيا، والثّانية تختصّ بالعلم في الآخرة، فهو إذا ليس تكرارا.[2]

2- **سيّد قطب**: يقول "سيّد قطب" في هذا الشّأن: «...وبحسب أناس أن هناك تكرارا في القصص القرآني، لأنّ القصة الواحدة قد يتكرّر عرضها في سورتين، ولكن النظرة الفاحصة تؤكّد أنّه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكرّرت في صورة واحدة من ناحيّة القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السّياق، وأنّه حيثما تكرّرت حلقة كان هناك جديد تؤدّيه ينفي حقيقة التّكرار».[3]

3- **عباس فضل**: ينفي الدّكتور عباس فضل الإدّعاء بوجود تكرار في آيات وألفاظ من كتاب الله، ويذكر بعض الآيات التي زعم أنّ فيها تكرارا:

أ/ قال تبارك وتعالى في شأن تحويل القبلة:﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ۝١٤٤﴾[4]

---

[1] النبأ، 4-5.

(2) ينظر: الخطيب الاسكافي، درة التزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1973م، ص356.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص55.

[4] البقرة، الآية 144.

وبعد هذه الآية يقول ربّنا: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ (1)

إنّ القارئ لهذه الآيات يلاحظ للوهلة الأولى أنّ الأمر يتعلق بتولية الوجه شطر المسجد الحرام، فقد ذكر أكثر من مرّة، ولكنّه عندما يُنْعِم النّظر يجد أنّ الآيات الكريمات لم تُذكر للتّأكيد فحسب، وإنّما لكلّ واحدة منها غرضها الذي تؤدّيه.

فالآية الأولى جاءت لتبيّن للنّبي (ص) والمؤمنين أنّ هذه القِبلة التي تمنيتموها ورغبتم فيها قد حقّقها الله لكم، وأمّا الآية الثانية فقد كان الأمر فيها لبيان قضية أخرى، وهي أنّ هذه القبلة التي أمركم الله أن تتحولوا إليها هي القبلة الباقيّة، فلا يبقى للنّاس عليكم حجّة، وهكذا يتّضح أنّ أمر التّكرار لا يستقيم مع ما تهدف إليه هذه الآيات.

ب/ وفي سورة الكافرون: قال الله سبحانه وتعالى:﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾(2)، ففي أول السورة نداء للكافرين (يا أيها الكافرون) وفي آخرها حكم ونتيجة (لكم دينكم ولي دين) ، وبينهما أربع آيات تقسم إلى مجموعتين: **فالأولى** (لا أعبد ما تعبدون)، (ولا أنا عابد ما عبدتم) بمعنى أنّ النّبي لا يعبد ما يعبده الكافرون، **والثّانية** (ولا أنتم عابدون ما أعبد)، تنفي عبادة المشركين لما يعبد النّبي، فمن العلماء الذين ذهبوا إلى التّكرار رأوا بأنّه للتّأكيد، ولكنّ جمهور العلماء ذهبوا إلى عدم وجود التّكرار في السّورة.(3)

---

(1) البقرة، الآية 150.

(2) الكافرون، الآية 1-6.

(3) ينظر: فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن، ص212.

الخلاصة:

يتّضح من خلال الوقوف على أقوال العلماء من مؤيّدين ومعارضين للتّكرار في الفاصلة القرآنيّة ما يلي:

1- إنّ التّكرار المستقبح هو ما كان مُستغنى عنه و غير مُستفاد به، وليس في القرآن شيء منه، لأنّه يُعدّ فضلا من القول.

2- إجماع العلماء على أنّ القصة في القرآن قد تتكرّر بمضمونها لا بألفاظها، حيث نجد أنّ القرآن الكريم يعرِض من القصة ما يناسب السّياق الذي وردت فيه بطريقة خاصة تختلف عن عرضها في موضع آخر.

3- إنّ المتأمّل في آيات الله يجدها خاليّة من التّكرار، يقول الإمام الغزالي متحدّثا عن أسماء يوم القيامة وما فيها من أهوال: «...فليس المقصود بكثرة الأسامي تكرير الأسامي والألقاب، بل الغرض تنبيه أولي الألباب، فتحت كل اسم من أسماء القيامة سرٌّ وفي كل نعت من نعوتها معنى، فاحرص على معرفة معانيها»(1)

للتّكرار دور مهم في انسجام وحدة النّصوص وتلاؤمها، سواء على المستوى اللّغوي أو على المستوى الإيقاعي، فالتّكرار فنّ قديم قدم اللّغة العربيّة، فإذا كان الكثير من النّقاد يرون أنّه يُذهب بشطر من جماليّة العمل الأدبي، فإنّ كلام المولى عزّ وجلّ يسمو على هذه الآراء حتما، لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدّلالات والإيحاءات، فعادة ما يكون التّكرار في القرآن على شكل ألحان عذبة مطّردة الإيقاع قويّة التّنظيم، تقرع الآذان وتحرك القلوب، ولهذا نقول أنّ التّكرار في الأسلوب القرآني تكرار حكيم ومقصود ومضيف، فعندما يكرّر القرآن أمرا فإنّه يكرّره لحكمة، يريد منها تحقيق هدف بلاغي أوديني، كما أنّه يضيف في كل مرّة لفظا أو معنى أو معلومة أو فكرة.(2)

---

(1) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ، ص549.

(2) ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط1، دار عمار، عمان، 2000م، ص311.

الفصل الثاني

الجوانب الجمالية في الفاصلة القرآنية

- المبحث الأول: جمالية الفاصلة من الناحية الصوتية.
- المبحث الثاني: جمالية الفاصلة من الناحية الدلالية.
- المبحث الثالث: جمالية الفاصلة من ناحية العلاقات.

إنّ البحث في مجال إيقاع الأسلوب القرآني يدفعنا لتناول موضوع الفاصلة القرآنية؛ ذلك أنّ الإيقاع يرتبط ارتباطا وثيقا بالمقاطع ونهايات الآيات.

المبحث الأول : جمالية الفاصلة من النّاحية الصّوتية:

مادامت اللغة أصواتا يتواصل بها النّاس فيما بينهم، ويُعبّرون بها عن أغراضهم،[1] فإنّنا نعتقد أنّ الألفاظ الأولى التي نطق بها الإنسان كانت في تراكيبها تشبه الصّوت الحيواني، تكثر فيها حروف اللّين، ثم تطوّرت اللّغة البشرية شيئا فشيئا إلى أنْ وصلت إلى مستوى النّضج والاكتمال.

ولقد دأب العرب على انتقاء الألفاظ المناسبة للغتهم، حيث كانوا يَقبلون لفظا ويرفضون آخر، فكلّ ما عَدَلوا عنه كان بسبب الاستثقال، وكل ما قبلوه وعدلوا إليه فلخفّته على ألسنتهم[2] ، فلما نزل القرآن زاد لغتهم تهذيبا ومخارجها خفّة وسلاسة.

فالمتأمّل للغة القرآن ليلمس خصوصية تميّز لغة هذا الكتاب، فإذا كانت الأذن هي أداة التّذوّق الموسيقي، فإنّ السّامع لتلاوة القرآن يجد إحساسا مميّزا لا يجده عندما يسمع كلاما آخر، يستوي في ذلك العربي وغير العربي.

والقرآن ليس ألفاظا وعبارات جوفاء، وإنّما القرآن معانٍ وإيقاعات تتّحد فيما بينها محقّقة ذلك الجمال الإيقاعي البديع، إذْ الصّوت آلة اللفظ على حدّ قول الجاحظ.[3]

إنّ أهمّ ركيزة يقوم عليها النّظم القرآني هي الفاصلة، والفواصل القرآنية مقاطع صوتية تتتابع في السّورة الواحدة، قد تتّفق وقد تتنوّع.

والسّؤال الذي يفرض نفسه علينا هو:

ما هو الدّور الذي تؤدّيه الفاصلة في الإيقاع القرآني ؟

وللإجابة عن هذا السّؤال نقول إنّه يمكننا حصر هذا الدّور في جانبين:

---

[1] ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص44.

[2] ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1421هـ-2000م، ص91 .

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، ط1، بيروت، 1968، ص80.

1 – ميزة التّطريب والتّغني:

يرى علماء النّفس أنّ للطفل قدرات فطرية يولد مزوّدا بها تتيح له إمكانية إدراك ما في الأشياء من جمال، على حدّ قول إبراهيم أنيس:«ويصرّ أهل كلّ فنّ على أنّ هناك حاسة سادسة تُولد مع الطفل، بها يُدرك ما في الصّورة من جمال وما في الموسيقى من سحر»،[(1)] إلا أنّ العوامل البيئية هي التي تُسهم في قوتها أو ضعفها، هذا هو السرّ الكامن من وراء سهولة حفظ الشّعر لدى الطفل بخلاف النّثر، كما يجعله قادرا على حفظ سور قرآنية خاصة دون غيرها، كسُوَرِ: الشّمس، أو الضّحى، أو العاديات، بخلاف سور: الجاثية، أو الدّخان، أو الزّمر، ذلك لأنّ الإيقاع الدّاخلي يبرز بوضوح في السّور القصار والفواصل السّريعة، ويختفي قليلا أو كثيرا في السّور الطوال، يقول "سيّد قطب" في هذا الشّأن: «إنّ الفواصل تقصر غالبا في السّور القصار، وأنّها تتوسّط أو تطول في السّور المتوسّطة والطوال...يشتدّ التّماثل والتّشابه في السّور القصيرة ويقلّ غالبا في السّور الطّويلة»[(2)]، فإذا كان الإيقاع في الشّعر يقوم على القافية، فإنّ الإيقاع في القرآن يقوم على الفاصلة، وهذا لا يعني أبدا أنّ الفاصلة تشبه تماما القافية، وإنّما الصّفة المشتركة بينهما تتمثل في ذلك الأثر الذي يتركانه في النّفس من خلال الاستماع بالتّرديد والتّغني، يقول الرسول (ص): « ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن»[(3)]، ولذلك اهتمّ قرّاء كتاب الله على مرّ العصور بطرق تلاوته وابتدعوا ألحانا تتّفق مع روح القرآن وقدسيّته، وما كان في مقدورهم أنْ يفعلوا هذا لو لم يكن القرآن ذاته مهيّأ له، فلأصوات الشّد واللّين أهميّة بالغة في تحقيق التّرنم و التّغني لما فيها من مدّ للصّوت، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإيّاكم ولحون أهل الكتابين، وسيجيء

---

(1) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1988، ص7.

(2) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط20، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2010م، ص107.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ج1، ط2، دار الشعب القاهرة 1372هـ ،ص11.

بعدي قوم يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والنّوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم».[1]

ومن كل ما سبق نستخلص أنّ الفواصل القرآنية هي السّبب الرّئيس في حصول التّطريب والتّغني بالقرآن «وهو أمر مقبول بل ممدوح إذا كان بعيدا عن التّرجيع فيهمز ما ليس مهموزا ويمد ما ليس ممدودا».[2]

وبذلك يحقّ لنا أنْ نقول: إنّ عنصر الإيقاع والتّنغيم والتّطريب يقصد إليه في القرآن قصدا وليس مجرد محسّنات زخرفية.

2- الإيقاع الصوتي المتميّز للسّور القرآنية

إنّ مفهوم الإيقاع من المفاهيم التي لم يتّفق في تحديدها الباحثون، قدامـــى ومحدثون، ومع ذلك فهم يُجمعون على الأثر الذي يُحدثه الإيقاع الصّادر عن الفواصل في النّفس، والمتجلي في استنفاد الطاقة الشعورية عند الإنسان[3]، فقارئ القرآن عندما ينتقل في تلاوته من سورة إلى أخرى ليشعر أنّه ينتقل من جوّ إلى آخر، وكثيرا ما يَحدث هذا الانتقال في ثنايا السّورة الواحدة، وسبب ذلك كلّه يرجع إلى تنوّع الفواصل وتعدّدها، ويتجلّى هذا الأمر في قِصار السّور أكثر من الطّوال، لأنّ السّورة القصيرة تجعل القارئ منتبها إليها وإلى جوّها العام، فهو يلمس المناسبة بين الألفاظ ومعانيها، فلا المعنى سابق الفاصلة، ولا الفاصلة سابقة المعنى.

إنّنا نجد الفاصلة في القرآن تُراعي المعنى والسّياق والجرس وخاتمة الآية وجوّ السّورة، وكلّ ما يتعلّق بجودة التّعبير وجماليته، فقد شاع عن العرب اهتمامهم بالأصوات، «حيث

---

(1) القرطبي، المرجع السابق، ج1، ص16.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص17.

(3) ينظر: عمر السلاحي، الإعجاز الفنيّ في القرآن، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980، ص226.

كانوا إذا ترنّموا يلحقون الألف والواو والياء، وما ينوّن وما لا يُنوّن؛ لأنّهم أرادوا مدّ الصّوت». [1]

وقد كثُر في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المدّ واللّين، وإلحاق النّون وفق الطّبيعة الإيقاعية للقرآن، ولذلك كان وُرودُ النّون بعد حروف المدّ كثيرا في القرآن، مبينا عن السرّ الصّوتي المتجلي في جزء كبير في فواصل الآيات القرآنية، يقول مصطفى صادق الرافعي في هذا الشأن:« وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى...وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أوبالمدّ، وهوكذلك طبيعي في القرآن». [2]

ولتوضيح ذلك نقدم هذه الأمثلة:

- لقد وردت الألف مقترنة بالنّون بشكل كبير في فواصل سورة الرحمان:

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾[3]، وقال أيضا في السّورة نفسها: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ۝٢٠﴾[4]، ففي كلا الموضعين حدث تمديد للصوت فتحقّق التّرنم.

- وردت الياء مقترنة بالنون في عدة مواضع من الفواصل القرآنية:

يقول جلّ شأنه في خطابه لنوح عليه السلام: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ۝٢٩ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ۝٣٠ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ۝٣١﴾ [5]

---

(1) سيبويه، الكتاب، تحقيق، إميل بديع يعقوب، ج4 ، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1991، ص575.

(2) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425ه، 2005م، ص150.

(3) الرحمان، الآية 1-5

(4) الرحمان، الآية19-20.

(5) المؤمنون، الآية 28-31.

- وردت الواو مقترنة بالنّون في أجزاء عديدة من القرآن، فسورة الشّعراء فيها تعاقب الياء والنون، وتعاقب الواو والنون، قال المولى عزّ وجلّ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[1]

الملاحظ أنّ حروف المدّ واللّين وإلحاق النّون تخلق جوّا من الإطراب والمتعة بفضل ما تُحدثه من نغم جميل، ينشرح له الصدر، ويهفو له القلب، وتستلذه الأذن، إنّها بحق ظاهرة صوتية تثير فينا الشعور بالمتعة والجمال.

القرآن الكريم حافل بشتى ضروب الإيقاع التي تُحدث في النّفس الشعور بالجمال الصوتي، ولذلك اخترنا سورا تكون نماذج توضيحية منها:

- سورة الأنعام:

سورة مكيّة، عدد آياتها خمس وستّون ومائة (165) آية، تعالج هذه السّورة موضوعا يتّصل بالعقيدة، يتمثّل في حقيقة الألوهية والعبودية وما بينهما من علاقة، حيث تُعرِّف العباد بربّهم، وبسرّ وجودهم في الحياة، والمصير الذي سيؤولون إليه، مما يجعل اتجاه السّورة كلّه من بدايتها إلى نهايتها يتّجه نحو هذا الهدف المحدّد[2]، يقول الله تعالى في مطلع السّورة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[3]

---

(1) الشعراء، الآية 23- 27.

(2) سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص1004.

(3) الأنعام الآية 1-3.

إنّ الإيقاعات المديدة في مطلع السّورة ترسم المعنى الكلّي لموضوعها ولحقيقة العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد، فهي بذلك تُخاطب العقل البشري وقلبه معا.

وفي قوله تعالى:﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1]، في هذه الموجة من موجات السّياق المتدفّق يتّجه الحديث إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلّم–، ليُطيِّب الله سبحانه خاطر نبيّه مما يلاقيه من تكذيب قومه له.[2]

نلاحظ أنّ هناك تكرارا لفعل الأمر (قُلْ) الموجّه لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، حيث يمثّل هذا التكرار إيقاعا قويّا يُوحي بأنّ الأمر لله وحده، وأنّ الرسول إنّما هو منذر ومبلّغ.

– سورة الحِجْر:

سورة الحجر سورة مكيّة، متوسّطة الطول، عدد آياتها تسع وتسعون آية (99)، سمّيت بالحِجْر؛ لأنّها تضمنت قصة أصحاب الحجر في ثناياها.

يدور موضوع السّورة حول الرّسالة المحمديّة وموقف الجاهليين منها، قال الله تعالى:﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾[3]، كما أنّها تمثل نسيجا واحدا على الرغم من تنوّع الفروع والأجزاء، إذْ أنّ كل فرع أوجزء فيها يرتبط مع الآخر ارتباطا وثيقا، حتى تستوفي السّورة الموضوع من جميع نواحيه وجوانبه.[4]

(1) الأنعام الآية 33-34.

(2) ينظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص1005.

(3) الحجر، الآية 6-9.

(4) ينظر: نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنابرة، ط1، جدة، 1412ه، 1991م، ص400.

فهي تبدأ بالإشادة بكتاب الله الذي أنكره الكفار عنادا واستكبارا من دون حجّة ولا دليل، ثم تلفت انتباه هؤلاء الجاحدين إلى الكون العظيم البديع وخالقه العلي القدير، وفي آخرها إشارة لتثبيت الله قلب رسوله بما أنزله عليه من آيات، فهو الرّسول المبعوث والمكلّف بدعوة البشرية إلى توحيد الله عن طريق التّرغيب والتّرهيب.(1)

وسورة الحجر تتّجه في فاصلتها اتّجاها واحدا لا يتغيّر، تشكل في مجموعها وحدة جرسية تتناسق مع وحدها الموضوعية، ففاصلتها النون والميم المسبوقتان بحرف مدّ تثير فينا الشعور بالمتعة والإحساس بالجمال، لأن النّون والميم -كما أشرنا آنفا- من الحروف الطبيعية للموسيقى.

- سورة الكهف:

سورة الكهف مكيّة عدد آياتها خمس ومائة (105) آية، تنوّع الإيقاع في فواصلها بتنوّع الجوّ والموضوع، حيث سارت الفاصلة فيها من البداية إلى النهاية على نفس الحركة، وهي حركة الفتحة الممدودة، يقول تعالى في بداية السّورة﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾(2)، وفي وسط السّورة يقول عزّ وجلّ:﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾(3)، وفي ختامها يقول تعالى:

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص402.

(2) الكهف، الآية 1-2.

(3) الكهف، الآية 53-55.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴾[1]، كما نلاحظ تنوّعا في حركة الرّوي، بين الدّال والرّاء والباء واللام، ولو أنّ حرف الدّال هو الغالب على السّورة الكريمة، كما نلاحظ أيضا تساوقا بين بداية السّورة ونهايتها، من خلال الآيات التي تدعو إلى توحيد الله سبحانه وتعالى.

– سورة طه:

سورة طه سورة مكيّة، عدد آياتها يُقدّر بخمس وثلاثين ومائة(135) آية، افتتحت بخطاب يفيض رقّة ولطفا، تتردّد فيه أصوات اللّين والمدّ مما يجعل الإيقاع متموّجا رخيّا، كما زاد الإيقاعَ عذوبة ورشاقة صوتُ الغنّة الذي يتكرر مع النّون السّاكنة والتّنوين،[2] يقول الله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨ ﴾[3]

افتتحت السّورة بنفي إرادة الشّقاء عن النّبي- صلى الله عليه وسلّم- من تتريل القرآن، واختتمت بتسليته عن إعراض المعرضين وتكذيب المكذّبين فلا يشقى بهم؛ لأنّ لهم أجلا معلوما[4]، يقول تعالى في آخر السّورة: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾[5]، وفي ذلك تناسق وثيق بين المطلع والختام.

---

(1) الكهف، الآية 107-108 .

(2) ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص308.

(3) طه، الآية 1-8.

(4) ينظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2351.

(5) طه، الآية 130.

- سورة النّجم:

سورة النّجم سورة مكيّة، عدد آياتها اثنتان وستون (62) آية، تميّزها نغمة موسيقية عذبة من أوّلها إلى آخرها، ساهمت في تشكيلها فواصل موزونة، مقفاة، أضفت عليها الألف المقصورة مسحة جمالية.

الإيقاع في السّورة متوسط الزمن تماشيا مع توسط الجملة الموسيقية، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾[1]،فلو قيل في غير القرآن: (أَفَرَءَيْتُم ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ) لاختلّت القافية، ولتأثّر الإيقاع، وكذلك في قوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾،[2] فلو قُلت: (أَلَكُم ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ تِلْكَ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ)، لاختلّ الإيقاع المستقيم وفسد، هذا لا يعني أنّ كلمة (الأخرى، إذن) ذُكرتا لمجرد غاية موسيقية فحسب، بل لتحقيق غاية معنوية أيضا[3]، فاللّفظة في القرآن تؤدّي وظيفتها في السّياق موازاة مع تأثيرها في الإيقاع الموسيقي العام، يقول "سيّد قطب" معلّقا عن إيقاع هذه السّورة: «فالسّورة ذات إيقاع موسيقي خاص، يتجلّى فيه التموّج والانسياب، وبخاصة في المقطعين الأول والأخير، فهو يتناسق بتموجه وانسيابه مع الصّور والظلال اللّطيفة في المقطع الأول، ومع المعاني واللّمسات العلوية في المقطع الأخير».[4]

---

(1) النجم، الآية 19-20.

(2) النجم، الآية،21-22.

(3) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 104.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6،ص3404.

– سورة القمر:

سورة القمر سورة مكيّة، تشتمل على خمس وخمسين(55) آية، تتميز بجرس إيقاعي متناسق، فهي موحّدة الفواصل، تنتهي آياتها براء ساكنة، والرّاء حرف من الحروف المجهورة والشّديدة «وفي صفة التكرير نوع من القوّة المضافة إلى بنية هذا الصوت».[1]

إذا تأملنا هذه السورة نجد أنّ جوّ العنف والشّدة يخيّم عليها «من مطلعها إلى ختامها حالة مرعبة مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر»[2]، يقول تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٍ مُّسۡتَقِرٌّ ۝٣﴾.[3]

وقد ورد في ثنايا هذه السّورة ذكر لمصير الأمم الغابرة كقوم "عاد" مثلا، حيث قال الله تعالى في حقّهم: ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحًا صَرۡصَرًا فِي يَوۡمِ نَحۡسٍ مُّسۡتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾.[4]

أما الآيتان الأخيرتان فإن جوّهما كان مخالفا للجوّ العام للسّورة، حيث تنبعث منهما السّعادة والأمن والطمأنينة، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرِۭ ۝٥٥﴾[5]

[1] عبد القدر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، الأردن، 1998، ص276.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص 3424.

[3] القمر، الآية 1-3.

[4] القمر، الآية 18-20.

[5] القمر، الآية 54-55.

- سورة الحاقّــــة

سورة الحاقة من السّور المكية، تعداد آياهَا اثنتان وخمسون(52) آية، أغلب آيات هذه السّورة فاصلتها هاء ساكنة، والهاء -كما هو معروف لدى علماء الصوتيات- من الأصوات الرخوة المهموسة، مما يمنح السّورة نغما صوتيا متميّزا.

نجد أنّ لفظ الحاقة يتكرر ثلاث مرات في مستهل السّورة، وفي نطقها مدّ وتشديد وسكت[1]، مدّ الألف السّاكنة بعد الحاء، وتشديد على القاف وسكت على الهاء الساكنة، ثمّ يتغيّر جوّ الإيقاع بتغير الحرف الذي يسبق الفاصلة في (الطاغية)، (عاتية)، وبعدها يتغير الإيقاع مرة أخرى إلى جوّ من الهلع والفزع، في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾[2]، ثم تنتقل الفاصلة من الهاء السّاكنة إلى النون تارة وإلى الميم تارة أخرى، فنشعر عند قراءهَا بالهدوء والسكينة، يقول تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾[3]

إذًا من خلال هذا التّنوع في حرف الفاصلة يحدث التغيّر في الجوّ العام للسّورة، من فزع ورهبة إلى هدوء وسكينة.

- سورة الجنّ:

هذه السّورة مكيّة عدد آياهَا ثمان وعشرون(28) آية، خُتمت فواصلها بألف مدّ مسبوقة بحرف متحرك، انتهت تسع عشرة آية منها بحرف الدّال.

لا شك أنّ القارئ للسّورة بقليل من التّرتيل سيغمره شعور بالحزن والأسى، إنها قطعة موسيقية مطّردة الإيقاع، قوية التّنغيم، ظاهرة الرنين.[4]

---

(1) سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3682.

(2) الحاقة، الآية 30-31.

(3) الحاقة، الآية : 33-34.

(4) ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3720.

يتعلّق موضوع السورة بالجن الذين يصفون حقيقة أمرهم، ويعرضون موقفهم من نبوّة محمد – صلى الله علي وسلم – يقول عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾[1]، وجاء ردّ الرسول – صلى الله عليه وسلّم- بنفس الإيقاع الصوتي، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[2]

- سورة المدثّر:

سورة المدّثر سورة مكيّة عدد آياتها خمس وخمسون(55)، تبدأ بنداء الله تعالى رسولَه – صلى الله عليه وسلّم- وإسداء بعض الأوامر والنواهي إليه في الآيات من (1-7)، حيث نجد الآيات تنتهي براء قبلها حرف متحرّك مع تقارب في الوزن، ومنها:(المدّثِّر، أنذِر، كبِّر، طهِّر)، فإذا تغيّر الموضوع بانتقال الحديث إلى تصوير بعض أحوال الآخرة تغيّر إيقاع الفاصلة، فصارت راءً قبلها حرف مدّ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ﴾[3]

فإذا انتهى الكلام على الآخرة وبدأ التّهديد والوعيد للمكذبين تغيّرت الفاصلة أيضا كما في الآية: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾[4]، وما بعدها من آيات، «وهكذا تشارك الفاصلة في رسم هذه اللوحات الفنية».[5]

---

(1) الجن، الآية: 1-3.

(2) الجن، الآية 20-22.

(3) المدثر، الآية: 8-10.

(4) المدثر، الآية: 12.

(5) السيد خضر، الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، مقال منشور في مجلة منار الإسلام الإماراتية، صفر1420هـ، يونيو1999م.

- سورة النّازعات:

سورة النّازعات من السّور المكيّة، وعدد آياتها خمس وأربعون(45) آية، تتميّز هذه السّورة بألوان جرسيّة وإيقاعية متناسقة مع الموضوع والجوّ والمشهد، «فيها أسلوبان موسيقيان وإيقاعان منسجمان مع جوّين فيهما تمام الانسجام»:[1]

أ- الأول يظهر في الآيات الأولى من السّورة، في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾[2]

أسلوب هذه الآيات كما نرى يتّسم بسرعة الحركة لكثرة المقاطع القصيرة الموجودة فيه، فهو يتساوق مع جوّ مثير، سريع النّبض، شديد الارتجاف.

ب- الثاني يتجلّى في الآيات الموالية من قوله تعالى﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۝١٩﴾[3]

إنّ الأسلوب في هذه الآيات يتميّز ببطء الحركة ، وشدّة الاسترخاء، بخلاف ما كان عليه الأمر في المقطع الأول، حيث كثرت فيه المقاطع الطويلة، وذلك حتى يناسب جوّ الحكاية والعرض المتعلّق بقصة سيّدنا موسى عليه السلام.[4]

---

[1] نذير حمدان الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ص219.

[2] النازعات، الآية 1-14.

[3] النازعات، الآية 15-19.

[4] ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6 ،ص3811.

يبدو أنّنا لسنا في حاجة إلى قواعد موسيقية لندرك الفرق بين الأسلوبين والإيقاعين، فهو واضح وجليّ، وكذلك منسجم في كل حالة مع الجوّ الذي تطلق فيه الموسيقى، ولهذه الموسيقى وظيفة أساسية في مصاحبة المشهد المعروض.[1]

- سورة التكوير:

سورة التكوير سورة مكيّة عدد آياتها تسع وعشرون (29) آية، تضمّنت السّورة مقطعين، تناول كلّ مقطع حقيقة عظيمة من حقائق العقيدة:[2]

أ- الحقيقة الأولى:

تتمثل في حقيقة يوم القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل، يشمل الشمس والنّجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحوش، كما يشمل الإنسان كذلك.

ب - الحقيقة الثانية:

تتمثل في حقيقة الوحي،وما يتعلق بها من صفة المَلك الذي يحمله، والنّبي الذي يتلقاه، والأمة التي يُرسل إليها، وفوق ذلك كلّه القدرة الإلهية التي فطرتهم ونزّلت عليهم الوحي.

ما يلاحظ على الإيقاع في هذه السّورة أنّه أشبه ما يكون بثورة عارمة تقلب كلّ شيء، أو بحركة جائحة تنطلق من عقالها فتهيّج السّاكن وتروّع الآمن.

انتهت فواصل المقطع الأول من السورة بتاء التأنيث الساكنة، التي تتساوق مع الجوّ الثائر الذي يبعث في النفس الخوف من أهوال يوم القيامة.

أمّا المقطع الثاني فقد تنوعت فواصله بين السّين والميم والنّون، لتناسب أوجه العناية الإلهية بالإنسان، قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ

---

[1] ينظر، نذير حمدان، الظاهرة الجمالية، ص220.

[2] ينظر سيد قطب في ظلال القرآن ج6 ص3836.

مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.[1]

– ســـورة العـــاديات:

سورة العاديات من السّور المكيّة، وعدد آياتها إحدى عشرة (11) آية، تنوّع فيها حرف الفاصلة من قسم إلى آخر، وكذلك الحرف الذي يسبق الفاصلة، الأمر الذي أدّى إلى تعدّد المشاهد.

تميّز سياق السّورة بالسّرعة والإثارة والعنف، أمّا الإيقاع الموسيقي ففيه دمدمة وخشونة وفرقعة.[2]

تنقسم السورة إلى ثلاثة أقسام، لكل منها نغمة خاصة:[3]

ينتهي القسم الأول بفاصلة الحاءِ الممدودة ثلاث مرات و بالعين الممدودة مرتين، والنغمة واحدة في الفاصلتين، بل المقطع الصوتي نفسه (ضبحا، قدحا، صبحا، نقعا، جمعا)، قال تعالى:﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾﴾.[4] أمّا القسم الثّاني، فيختلف جرس الفاصلة فيه عن القسم الأول؛ لأنّ حرف الفاصلة فيه الدّال المسبوق بواو أو ياء، ووحدة حرف الفاصلة يؤدّي إلى وحدة النّغمة، والدّال حرف شديد مجهور من حروف القلقلة، وهو ما يجعل جوّ هذا القسم يتّسم بالرهبة المقرونة بالتّأمل. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.[5]

---

[1] التكوير، الآية 15-29.

[2] ينظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج 6،ص3957.

[3] محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، دار الفكر، ط4، 1973، ص18.

[4] العاديات، الآية 1-5.

[5] العاديات، الآية 6-8.

أمّا القسم الثالث فحرف فاصلته الرّاء في (قبور، صدور، خبير) و الرّاء حرف تكراري وقد سبقه مد بواو تارة وياء تارة أخرى، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝﴾[1]

إنّ القارئ للسّورة ليشعر في ختامها بنهاية الدّمدمة والخشونة والفرقعة التي ابتدأت بها، وهذا بفضل التّنوّع في حرف الفاصلة. ولهذا كان أثر الفاصلة واضحا في سورة العاديات، مما جعلها تحظى بعناية كبيرة من لدن الدارسين.

وسأحاول في آخر هذا المبحث أن أقوم بعرض أهم الإحصائيات الخاصة بفواصل القرآن الكريم، وأعمل على تحليلها، وأختم ذلك كلّه بجملة من الملاحظات التي سأتوصل إليها، لكن قبل ذلك، لابدّ من الإشارة ههنا إلى أن أغلب الفواصل تشتمل على حرف مدّ (ا، و، ي)، وعلى هذا الأساس نجد:

- فواصل تنتهي بحرف مدّ يليه حرف صامت، كما في قوله تعالى: (عمّ يتساءلون،...).

- فواصل تنتهي بحرف مدّ – تأتي في الغالب ألفا – وتكون مسبوقة بحرف صامت، كقوله تعالى: (والنازعات غرقا،...).

- فواصل تنتهي بحرف صامت يسبقه حرف صامت، مثل قوله تعالى: (قل أعوذ بربّ الفلق،...)، أو بهاء ساكنة منقلبة عن تاء التأنيث المربوطة، أو هاء الضمير، أو هاء السّكت، كقوله تعالى: (وما أدراك ماهيه، نار حامية.

3- أهم الإحصائيات المتعلقة بفواصل القرآن الكريم:

- يشتمل القرآن على 114 سورة مكيّة ومدنيّة.

- يقدر عدد الآيات بـــ 6236 آية.

---

[1] العاديات، الآية 9-11.

وهذا جدول يوضح أنواع الفواصل في القرآن وعدد مرات استعمالها ونسبها المئوية:

الحرف	عدد مرات الاستعمال	النسبة المئوية
النون	3124	%50.09
الميم	665	%10.42
الراء	450	%7.21
الألف المقصورة	241	%03.86
الدال	198	%03.17
الباء	162	%03.17
التاء المربوطة	122	%2.59
اللام	67	%1.07
الهاء	49	%0.78
القاف	41	%0.65
التاء	34	%0.54
الياء	26	%0.41
الطاء	20	%0.32
الظاء	13	%0.20

العين	13	%0.20
الهمزة	12	%0.19
السين	11	%0.17
الزاي	11	%0.17
الصاد	10	%0.16
الكاف	10	%0.16
الجيم	09	%0.14
الفاء	08	%0.12
الواو	03	%0.04
الشين	02	%0.03
الذال	02	%0.03
الثاء	02	%0.03
الحاء	01	%0.01
الضاد	01	%0.01
الغين	00	%00
الخاء	00	%00

3-1- الملاحظات المستخلصة:

تبرز ميزة التّطريب والتّغني بكلّ وضوح في فواصل القرآن الكريم من خلال ما يأتي:

- حرف النّون يمثّل أكثر من نصف فواصل القرآن، حيث بلغت نسبة وروده فاصلة حوالي 50.09 %، أضف إلى ذلك التّنوين الذي يلحق فواصل بعض السّور، كسورتي: "الكهف" و"مريم"، ولذلك فإن النّون والتّنوين يحوزان على أكبر قدر من الفواصل لما فيهما من الغنّة التي لها وقع جميل على السّمع، وانطلاقا من هذا نقول: إنّ عنصر الإيقاع والتّنغيم والتّطريب يقصد له في القرآن قصدا.
- حرف الميم يأتي بعد النّون بنسبة 10.42%، ويليه الرّاء بنسبة 7.21%، والملاحظ أنّ حرف الميم حرف شفوي، والرّاء من الحروف التي تُنطق باعتماد اللّسان على الأسنان، ولذلك فهي تخرج من الجزء الأمامي لجهاز النّطق، وما نلاحظه هنا أنّ حروف الحنجرة والحلق أقلّ استعمالا من الحروف الشّفوية والأسنانية، وكلّ ذلك قصد تيسير النّطق على الإنسان.
- لقد خلت جميع فواصل القرآن الكريم من حرف الخاء، وحرف الغين، وهما -كما نعلم- من الحروف الحلقية التي يصعب النطق بها، وهذا ما يؤكد حرص القرآن على اختيار الفواصل الميسورة والعذبة على النّطق والسّمع في آن واحد، أمّا حرف الحاء فقد ورد فاصلة مرة واحدة فقط في سورة "النصر"، يقول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾.(1)

(1) النصر، الآية 1.

المبحث الثاني: جمالية الفاصلة من الناحية الدلالية

إنّ علم الدلالة يتعامل مع المعنى، فهو يهتمّ بدراسة معاني الكلمات والعبارات والجمل[1]، ولذلك سنركز في هذا المبحث على الأهمية التي تكتسيها الفاصلة من هذا الجانب.

لقد سبقت الإشارة إلى أنّ الفواصل مقاطع صوتية متتابعة، غير أنّ هذه المقاطع في ذاتها لا تقدم معنى، فهي قد توحي به، وقد تضفي جوّا من الأحاسيس والمشاعر المساعدة على تصوره، و لكنّها لا تستقل به استقلالا تاما.

ولذلك فإن تركيزنا سيكون منصبا على الإطار الذي ضمّ الفاصلة لا على المقطع الصّوتي المحدّد لنوعها، وهذا الإطار قد يكون كلمة وقد يكون جملة وقد يكون أكثر من ذلك، استنادا إلى ما ذهب إليه "سيّد قطب"، من أنّ الفواصل في القرآن غيرها في الشعر، فهي ليست حرفا متّحدا ولكنها إيقاع متشابه مثل (بصير، حكيم) أو مثل (الألباب، الأبصار)[2]، وقد ينتج الإيقاع من تكرار آيات معينة ، مثل الآية: «فبأي آلاء ربكما تكذبان»، في سورة الرحمان، و الآية: «ويل يومئذ للمكذبين» في سورة المرسلات.

1- أشكال الفواصل القرآنية

1-1- فواصل هي جزء من الآية معنى ومبنى:

نجد أن أغلب الفواصل القرآنية تمثل جزءا من تركيب الآية مكملا لبنيتها، فلا يتم معنى الآية إلا به، كما في قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ

[1] ينظر،محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر،1995،ص227.

[2] سيّد قطب،في ظلال القرآن، ج1،ص547.

حُشِرَتۡ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾﴾[1]

فالكلمات: (كوّرت، انكدرت، سجّرت، سئلت، قتلت، نشرت، كشطت، سعّرت، أزلفت، أحضرت)، هذه الكلمات تدخل في صلب التركيب لا يمكن للآية الاستغناء عنها؛ لأنها حلّت محل جواب الشرط.

والأمر ذاته نصادفه في سورة الشرح التي يقول الله تعالى فيها: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾﴾[2]، فالكلمات: (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك) لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنها جزء لا يتجزأ من تركيب الآية.

يقول تمام حسان في كتابه: البيان في روائع القرآن : «فكل آية من هذا القبيل تنتهي بكلام ذي علاقة عضوية بما سبق، فهي مفتقرة إليه لشدة الارتباط بينه وبين بقية أجزائها».[3]

1-2- فواصل بمثابة التعقيب على الآيات:

وهذا النوع كثير في القرآن الكريم نذكر منه هاتين الآيتين من سورة الزمر: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ﴾[4]، فبعد تتريهه سبحانه وتعالى من أن يكون له ولد، فليس لأحد أن ينسب إليه الولد، فهو مبدع كل شيء في هذا

---

(1) التكوير، الآية 1-14.

(2) الشرح، الآية1-4.

(3) تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص196.

(4) الزمر، الآية 5.

الكون وخالق كل شيء، تأتي الآية الموالية التي يقول فيها الله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ (1)

فبعد أن عرض الله بدائع خلقه في الكون ، يأتي التعقيب الواصف لله عز وجل بالعزة والغفران.

3-1- فواصل بمثابة التعقيبات:

حيث يبدو للوهلة الأولى كأنها ذات معنى واحد قال الله تعالى في سورة الجاثية:﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾(2)

في هذه الآيات حثٌّ على التأمّل والتدبّر في آيات الله الكونية التي توحي بقوة الله وقدرته على الخلق . يتضح من خلال فواصل هذه الآيات (للمؤمنين، لقوم يوقنون، لقوم يعقلون) أن معانيها مرتبة، ذلك أن الإيمان أساسه اليقين، واليقين قائم على العقل، وعليه فإن هذه المعاني السابقة الذكر متكاملة فيما بينها وليست متساوية؛ لأن العقل الواعي المتّزن يقود إلى اليقين، واليقين سبيل الإيمان الصادق.

1-4- فواصل تكون سببا في منح الآيات معاني جديدة غير المعاني الأصلية التي كان يمكن أن تكون لو وردت وفق تركيبها الأصلي: قال تعالى في سورة الليل: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾(3)

---

(1) الزمر، الآية 6.

(2) الجاثية، الآية: 3-5.

(3) الليل، الآية 12-13.

لقد خرج هنا الترتيب عن المألوف حفاظا على الفاصلة، حيث قُدّمت الآخرة عن الأولى، فللوهلة الأولى يبدو المعنى واحدا، ولكن إذا أنعمنا النظر جيدا أدركنا أن ذكر الآخرة تقدم عن ذكر الأولى في سياق البُشرى والوعيد، فهي خير وأبقى من الدنيا، وعذابها أكبر وأشد وأخزى.[1]

وفي ذات السياق نجد الآية الثالثة من سورة الضحى التي يقول الله تعالى فيها: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[2]، حُذفت فيها الكاف وهي مفعول به حفاظا على الفاصلة، فضلا عن مراعاة الظرف الحساس للنبي – صلى الله عليه وسلم–، فمولاه عز وجل يتحاشى مخاطبته بقوله: (قلاك) لما في (القلى) من شعور بالطرد والإبعاد وشدة البغض.[3]

2- ظاهرة التكرار في بعض سور القرآن الكريم:

إنّ كل قارئ لكتاب الله بتدبّر ورويّة سيقف لا محالة على ظاهرة بارزة فيه، ألا وهي التّكرار، سواء تعلّق الأمر بتكرار ألفاظ أو عبارات أو موضوعات، وقد عُدّ ذلك من متشابه القرآن، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾[4].

للتكرار دور هام في سبيل وحدة النصوص وتلاؤمها سواء على المستوى اللغوي أوعلى المستوى الإيقاعي، لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدلالات والإيحاءات، فعادة ما نجد التكرار في القرآن الكريم على شكل ألحان عذبة مطردة الإيقاع، قوية التنغيم.

(1) ينظر: عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط2، مصر، 1987م، ص 278.

(2) الضحى، الآية3.

(3) ينظر: عائشة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص269.

(4) آل عمران، الآية7.

إن القرآن الكريم يزخر بعديد الألفاظ المكررة التي تأتي على وجه التأكيد، فضلا عما تضمّنه من نكت بلاغية، كالتجسيم والتصوير والتهويل والترغيب والترهيب، وصِفة التكرار اللفظي في القرآن الكريم وصلت حدّ الإعجاز على عكس الكلام البشري الذي يُؤدّي به التكرار إلى الإطناب في الكثير من الأحيان، لأنّ مستويات الجمال والبلاغة تتفاوت فيه سواء أكان شعرا أم نثرا، فقد تفي بالغرض وقد تقصر، أما تكرار اللفظ في القرآن يدلّ دون شك على عظمة المعنى الذي جُعِل من أجله.

وسنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على هذه الظاهرة من خلال مجموعة من السور القرآنية، نذكر منها: النمل، الصّافات، القمر، الرحمان، الحاقة، المدثّر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النّبأ، التكوير، الانفطار، الفجر، الشرح، القدر، القارعة، التكاثر،

- **سورة النّمل**: تكررت فيها جملة چا ✌📖🔔✋𝓮𝓻💻❁✧⑩مَّعَ اللَّهِ چ خمس مرات.
- **سورة الصّافات**: تكررت فيها الآية ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾[1] أربع مرات بتغير النبي من (نوح) إلى (ابراهيم) إلى (موسى وهارون) إلى (آل ياسين) عليهم السلام.
- **سورة القمر**: تكررت فيها آية: چفَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ چ ثلاث مرات، وتكررت معها «**فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**» مرة واحدة، وكذلك ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾
- **سورة الرحمان**: تكررت في هذه السورة آية: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدى وثلاثين مرة
- **سورة الحاقّة**: وتكررت فيها لفظة الحاقة ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾.[2]

---

(1) الصافات، الآية: 79.

(2) الحاقة، الآية: 1- 3.

- **سورة المدّثر**: وقد تكررت فيها الآية (قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) مرتين، في قوله عز وجل: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾[1]، وتكررت كذلك لفظة (سقر) مرتين قصد الترهيب والتهويل في قولة تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾[2]
- **سورة القيامة**: في هذه السورة تكررت الآية: (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) مرتين، قال الله تعالى: ﴿ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾.[3]
- **سورة الإنسان**: تكررت في سورة الإنسان لفظة (قَوَارِير) في الآيتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾.[4]
- **سورة المرسلات**: تكررت الآية «**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**» في هذه السورة عشر مرات.
- **سورة النّبأ**: وتكررت الآية (كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ) مرتين في هذه السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾.[5]
- **سورة التكوير**: وتكررت فيها الجملة الشرطية باستعمال أداة الشرط "إذا" اثنتي عشرة مرة، في قوله تعالى﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾

---

(1) المدثر، الآية: 19- 20.

(2) المدثر، الآية: 26-27.

(3) القيامة، الآية: 33-34.

(4) الإنسان، الآية: 15-16.

(5) النبأ، الآية: 4- 5.

وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ ﴾.(1)

- **سورة الانفطار**: وتكررت الآية (مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) مرتين، قال عز وجل﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ ﴾.(2)

- **سورة الفجر**: في هذه السورة تكرر لفظ (دكّا) مرتين في الآية الواحدة والعشرين، وتكرر لفظ (صفا) مرتين في الآية الثانية والعشرين، قال تعالى: كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ .(3)

- **سورة الشّرح**: تكررت الآية (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) مرتين في هذه السورة، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ ﴾.(4)

- **سورة القدر**: تكررت لفظة «**لَيْلَة القَدْرِ**» في السورة ثلاث مرات، يقول الله تعالى﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾.(5)

- **سورة القارعة**: وتكررت فيها لفظة القارعة ثلاث مرات، قال تعالى:﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ ﴾.(6)

---

(1) التكوير، الآية 1-13.

(2) الانفطار، الآية: 17- 18.

(3) الفجر، الآية 21-22.

(4) الشرح، الآية: 4- 5.

(5) القدر، الآية: 1-3.

(6) القارعة، الآية: 1- 3.

- **سورة التكاثر**: في هذه السورة تكررت الآية (كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ) مرتين وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾.[1]

نستخلص مما سبق ذكره أن هذه الآيات جاءت مكرّرة بطريقة منتظمة كأنها فواصل، فلم يعد أثرها إيقاعيا وموسيقيا فحسب، بل دلاليا أيضا؛ لأنها أضفت على السورة معاني وأبعادا جديدة لم تكن لتحدث لولا التكرار، ويمكننا حصر هذه الأبعاد فيما يأتي:

- تعزيز المعنى العام للسورة بمعان جزئية.
- العمل على جعل القارئ يعيش جو السورة وواقعها.
- إكساب السورة تناسبا صوتيا يشبه إلى حدّ كبير ذلك الذي تحدثه اللازمة في الشعر.

لا ندّعي بأننا وقفنا عند كل الآيات التي وردت مكررة في القرآن الكريم ، وإنما كان اهتمامنا مركزا على أكثرها تكرارا.

---

[1] التكاثر، الآية: 3- 4.

من الخطأ أن نتصور أنّ القرآن مجموع سور أو آيات لا علاقة بينها، ولكن القرآن وحدة مترابطة متكاملة العناصر، فكل آياته وسوره مترابطة فيما بينها، وبذلك تحقّقت فيه صفة الإعجاز.

إنّ الفاصلة كما سبق وأن أشرنا ظاهرة اختصّ بها القرآن دون سواه من كلام البشر، وهي ذات علاقات متعدّدة بالسّور وبالآيات من جوانب عدة، سنحاول أن نجملها في أربع علاقات:

أ- علاقة الفاصلة بالآية.

ب- علاقة الفاصلة بالسّورة.

ج- العلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها

د- علاقة الفاصلة الخاتمة للسّورة بافتتاحية السورة الموالية.

1- علاقة الفاصلة بالآية:

توصل العلماء المتخصصون في الدراسات القرآنية إلى علاقة الفاصلة بالآية وسموها (ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام).

وقد حصروا هذا الائتلاف في أربعة أمور:

1-1- التّمكين:

وهو أن يسبق الفاصلة تمهيد يجعلها تأتي ممكّنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير قلقة ولا نافرة، متعلّقا معناها بمعنى الكلام كلّه تعلّقا تاما بحيث لو طُرحت اختلّ المعنى واضطرب الفهم[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[2]، ختمت الآية الأولى بـــ(تُومِنُونَ)

[1] ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص79.

[2] الحاقة، الآية 41-42.

والثانية بـــ (تَذَكَّرُونَ)، لأنّ الخاتمتين ترتبطان ارتباطا وثيقا بالآية، فالاعتقاد القائل: بأنّ القرآن ضرب من الشّعر اعتقاد يتعارض مع الدّين، فقد قال سبحانه وتعالى في حق القرآن (وما هو بقول شاعر)، فهو بذلك ينفي عن الرسول (ص) صفة الشاعر، وعن القرآن صفة الشعر، كما ينفي عنه الاتصاف بالكهانة.

يقول "سيّد قطب" في الظلال: «فقد نفى عنهم أصل الإيمان وأصل التّذكر، وإلا فما يقول مؤمن عن الرسول - صلى الله عليه وسلّم-: إنّه شاعر، ولا يقول متذكّر متدبّر: إنّه كاهن، إنّما هما الكفر والغفلة ينضحان بهذا القول النكير».(1)

من خلال ما سبق ذكره نتوصل إلى أنّه لا يمكن استبدال أي من الآيتين بلفظ آخر، ولا آية مكان آية، وذلك لتعلّق كل آية بسياقها الذي وردت فيه وهذا هو معنى التمكين.

1-2- التّصدير:

وهو أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية، ويسمى (رد العجز على الصدر)، ونجد ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾(2)، فقد افتتحت الآية بـــ(استغفروا) واختتمت بـــ(غفارا).

1-3- التّو شيح:

سمي بهذا الاسم ، لأنّ الكلام نفسه يدل على آخره، نزل المعنى منزلة الوشاح، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح(3) اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه أنّ الفاصلة تُعلَم قبل ذكرها، قال تعالى:﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾(4)

---

(1) سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3689 .

(2) نوح ، الآية 10.

(3) الكشح من الجسم هو ما بين السرّة ووسط الظهر، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط30، بيروت، 1988م، ص686.

(4) ياسين، الآية36.

فإنّ من يحفظ هذه السّورة، سينتبه إلى أنّ مقاطع فواصلها النون المردوفة، فحين يسمع في صدر الآية «وءاية لهم اليل نسلخ منه النهار» يعلم أن الفاصلة (مظلمون)، فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم مادامت تلك الحال.[1]

هذا، كما نجد التوشيح أيضا في قوله عز وجل ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾[2]، فقوله تعالى: «إنه عليم بذات الصدور» دل عليه قوله تعالى في البداية «وأسروا قولكم» وبذلك يتحقق الارتباط الوثيق بين أول الآية وآخرها.

1-4-الإيغال:

ويسمى كذلك؛ لأنّ المتكلم يتجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه ويبلغ إلى زيادة على الحد، والإيغال من أوغل في الأرض إذا بلغ منتهاها،[3] ونجده في قوله تعالى﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾[4]، فالمعنى هنا قد اكتمل بقوله: (أجرا)، وأما جملة (وهم مهتدون) فقد أفادت معنى إضافيا على معنى الكلام، ومع ذلك لا يمكننا عدّه من قبيل الكلام الذي لا فائدة منه، وإنما هو دعم لما سبق، وهذا معنى الإيغال.[5]

خلاصـــة:

نتوصّل مما ذكر آنفا إلى أن التمكين والتّصدير والتّوشيح والإيغال هي مظاهر أولنقُل أقسام علاقة الفاصلة بالآية، وللتفريق بينها نذكر أنه إذا تقدّم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية، سُمي تصديرا، وإن دلّ أوّل الكلام على آخره سُمي توشيحا، ولذلك يمكننا

---

(1) ينظر، الزركشي، البرهان، ج1، ص187.

(2) الملك، 13.

(3) ينظر: الزركشي، المرجع نفسه، ص96.

(4) ياسين، الآية 21.

(5) ينظر محمود أبو الفضل الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج22، ط2، تحقيق محمد السيد الجنيد، دار إحياء التـــراث العربي، بيروت، 1404هـــ، ص226.

القول أن دلالة التصدير دلالة لفظية، أما دلالة التوشيح فمعنوية، بينما في التمكين تُسبق الفاصلة بتمهيد يهيئ الأذهان لها، أما الإيغال فمعناه مستقل عن هذه الأنواع الثلاثة، إذ يُقصد به انتهاء الآية بمعنى يكون القارئ قد بلغ كفايته من المعنى الذي قبله.

2- علاقة الفاصلة بالسورة:

إنّ لارتباط الفاصلة بالسّورة علاقة ذات جوانب متنوّعة، تتجلى في أشكال متعددة نذكر منها:

2-1- تنوع فواصل السورة تبعا لموضوعاتها:

أشرنا سابقا في المبحث الذي تناولنا فيه جمالية الفاصلة من الناحية الصّوتية أن لهذا النوع أثرا موسيقيا واضحا، ويمكننا أن نلاحظ ذلك في افتتاحية سورة النبأ التي يقول فيها الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾(1)

وردت الفواصل في مجال التقرير منتهية بواو ونون، ولما تحول الخطاب الرباني إلى نسق الجدل تغير النظام وتغيرت الفواصل، وصارت على النحو الآتي: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴿٩﴾﴾. (2)

2-2- حسن الختام:

كثيرا ما تختتم سور القرآن الكريم بفواصل تكون قاطعة وحاسمة، مثال ذلك نهاية سورة الكافرون، يقول تبارك وتعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾(3)، تضمنت السورة الرد على

مقترحات المشركين الداعية لعبادة معبوداتهم مقابل عبادتهم لله، فجاء الفصل في قوله عز وجل: « لكم دينكم ولي دين».

(1) النبأ، الآية1-5.

(2) النبأ، الآية6-9.

(3) الكافرون، الآية6.

وكذلك الحال في نهاية سورة الضحى، التي يقول فيها مولانا ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾[1]، تضمنت السورة جملة من النعم التي أنعم بها الله على رسوله (ص) فوردت الفاصلة في النهاية داعية الرسول (ص) إلى الاعتراف بنعم الله عليه، وهي صورة من صور الشكر لله، والامتنان إليه.

كما يتجلى ذلك أيضا في نهاية سورة النجم، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ﴾[2]، وسورة النجم تتناول مسائل العقيدة، كالوحي ووحدانية الله، وتختتم بقوله عز وجل: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ﴾[3]، فالسجود والعبادة تأتي بمثابة الاستجابة لدواعي الخشوع في السورة.

3- العلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها:

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها كثير في كتاب الله، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر قوله تعالى في مستهل سورة الجاثية: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[4]، وتأتي الخاتمة بقوله عز وجل: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[5]

4- علاقة الفاصلة الخاتمة للسورة بافتتاحية السورة التي تليها:

لم يقتصر التّناسب في القرآن على آيات السّورة الواحدة، أوعلى أوّلها وآخرها، بل تعدّاه إلى التّناسب بين السّور، يقول الزركشي:«وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدتَه في غاية المناسبة

(1) الضحى، الآية 11.

(2) النجم، الآية61.

(3) النجم، الآية59- 61.

(4) الجاثية، الآية1-3.

(5) الجاثية، الآية36-37.

لما ختمت به السورة التي قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى»[1]، وذلك ما سنوضحه من خلال هذه النماذج:

– في خاتمة سورة هود يقول الله تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[2]، وفي افتتاحية سورة يوسف يقول تعالى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[3]، يخبر الله سبحانه وتعالى في خاتمة سورة هود

أن قصص الأنبياء مما يثبت به فؤاد رسوله وخليله محمد (ص)، للاستمرار على دعوة الحقّ، وفي افتتاحية سورة يوسف جاءت قصة هي من أحسن القصص ، فيها من العظات والعبر الشيء الكثير.

– في خاتمة سورة الذاريات نقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[4]، وفي افتتاحية سورة الطور يقول تعالى﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾[5].

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص64.

(2) هود، الآية 120.

(3) يوسف، الآية 1-3.

(4) الذاريات، الآية59-60.

(5) الطور، الآية1-6.

فالحديث عن العذاب الذي توعّد الله به المكذّبين برسالة محمد (ص) في ختام سورة الذاريات، أكّدته افتتاحية سورة الطور.[1]

جاء في خاتمة سورة محمد – صلى الله عليه وسلم– قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾[2]، وفي افتتاحية سورة(الفتح) قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣﴾[3]، ففي خاتمة سورة محمد دعوة إلى الإنفاق في سبيل الله؛ لأن المال عصب الحياة الجهادية، وبه يتحقق الفلاح للباذلين، ومن يصرّ على البخل فلا يكون أهلا للنصر، فيستبدلهم الله بغيرهم، وبالتالي يتم النصر ويتحقق الفتح، وفي افتتاحية سورة الفتح بشارة لرسول الله ولأصحابه بالفتح المبين «إن فتحنا لك فتحا مبينا».

إلى جانب ما ذكرنا نضيف مثلا آخر في السّياق ذاته بين سورتي القمر والرحمان، حيث تختتم سورة القمر بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾.[4]

---

(1) عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم، مقال بعنوان: المناسبات وأثرها على تفسير القرآن، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، العدد2، 2005م، ص21.

(2) محمد، الآية38.

(3) الفتح، الآية1-3.

(4) القمر، الآية54-55.

فالمليك المقتدر هو الله عز وجل، وتأتي افتتاحية سورة الرحمان بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾[1]

في سورة القمر وصف مجمل لحال المتّقين وهم في جنات النعبم، وحال المجرمين وهم في العذاب الأليم، وفي سورة الرّحمان جاء تفصيل لحال الفئتين.

(1) الرحمان، الآية1-2.

الفصل الثالث

جمالية الصوت القرآني

- المبحث الأول: العدول الصوتي في القرآن.
- المبحث الثاني: التناسق الصوتي في القرآن.

العدول في اللّغة يعني حياد الشّيء عن وجهته، وإمالته عنها «عَدَلَ عن الطّريق، أي: مال وحاد عنه»[1]، أما اصطلاحا فالعدول هو الانتقال بالألفاظ في النّص من سياقها المألوف إلى سياق جديد خلاف الظّاهر مما يثير التّساؤل ويُلفِت النّظر والانتباه.[2]

وما دمت أبحث في مجال الصّوت القرآني، فقد اخترت العدول الصّوتي لتناسبه مع الموضوع.

المبحث الأول: العدول الصّــوتي

العدول الصّوتي هو الخروج والميل عن قواعد اللّغة المثاليّة، والمثاليّة تكون في الصّوت المفرد، وفي الصّيغ الصرفية، وفي تركيب الجمل.

لقد وضع اللّغويون والنّحاة قوانين عامة للكلام العربي وفق اللّغة المثاليّة، «وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيين، فنظروا إلى النّحو باعتباره العامل الأساس في تأديّة أصل المعنى»[3]، وإذا كان النّحاة «قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي، فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر، حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثاليّة والعدول عنها في الأداء الفنّي».[4]

يعدّ العدول والخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى مظهرا من مظاهر الشّجاعة، حيث أطلق عليه ابن جنّي اسم (شجاعة العربية)[5] دلالة على ما تتّسم به

---

(1) المنجد في اللغة والأعلام، ص492.

(2) ينظر: حسن حميد فياض، العدول في السياق القرآني، الجامعة الكويتية، كلية التربية الأساسية، 1429هـ، 2008م، في الموقع الالكتروني: 118ko-kufauniv.com.

(3) محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية ، مكتبة لبنان ، المكتبة العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر، 1993، ص268.

(4) المرجع نفسه، ص269.

(5) ابن جني، الخصائص، ج2، ص243.

اللّغة العربيّة من مرونة وطواعية في التّعبير، حيث يقول: «ومن المجاز كثير من باب الشّجاعة في العربيّة من الحذوف والزّيادات والأخير والحمل على المعنى والتّحريف».(1)

يلجأ المتكلم إلى العدول قصد انتهاج أسلوب في الكلام لا يتّفق مع الأساليب التي ألفت العادة استعمالها، ويتحقّق للمتكلّم ذلك من خلال كسره للنّظام اللّغوي النّموذجي، فهو بذلك يسعى إلى تخطّي «حدود التّعامل الحرفي مع معطيات اللّغة، ويستوجب التّوسع أو الاتّساع تأويلا وتخريجا من المتلقي، وهذا أمر عوّل عليه النّقاد والبلاغيون العرب كثيرا وربطوه بالأثر النفسي، فالنّفس تشرئبّ وتترع إلى تصوير المعنى المدلول عليه باللّفظ».(2)

إنّ التّشبث باللّغة المثاليّة أو النّظام الرّتيب للّغة من شأنه أن يرسّخ فكرة التّقليد والابتذال لأنهما لا يثيران في النّفس الإعجاب والمفاجآت، ولذلك نجد أنّ الأسلوب القرآني كثيرا ما يتجاوز النّظام المألوف للّغة،«ولعل جمال النغمة وتناسب الإيقاع هو السبب في العدول في كثير من الآيات عن ألفاظ وقوالب، وعن طرائق من التركيب اللغوي المعتاد»(3)، ويتّضح هذا في الانتقاء البديع للألفاظ القرآنية المعجزة.

إنّ معرفة القارئ بقواعد اللّغة من جهة، وبالقراءات القرآنيّة من جهة أخرى، تمكّنه من تحديد العدول في النّصوص الأدبيّة عموما وفي النّص القرآني على وجه الخصوص، فهو عندما يصادف كسرا لنظام اللّغة الثابت في ذهنه يحدث في نفسه إحساسا بالإعجاب والمتعة.(4)

---

(1) ابن جني ، الخصائص، ج1، ص282.

(2) موسى سامح ربايعة، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها، دار الكندي للتوزيع، الأردن، 2001، ص 45.

(3) محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، ص297، 298.

(4) ينظر: دفة بلقاسم، مقال بعنوان نماذج من صور الإعجاز الصوتي قي القرآن الكريم، دراسة دلالية، منتديات بسكرة، العلوم الانسانية والاجتماعية، ص6، في الموقع الالكتروني: forum-biskra7.com.

يتوخى المبدع من خلال العدول اللّغوي تحقيق نوع من أنواع الجمال الفنّي، فلا خلاف في أنّ القراءات القرآنية توقيفيّة من الله عزّ وجلّ أُخذت سماعا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-، وفي تعدّدها رحمة وتيسير لعباده، والعدول لا يتجاوز ما ورد في القراءات السّبع أو العشر، أمّا القراءة الشّاذة فتصلح للاستشهاد ولا تصلح للعبادة.

لقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من الألفاظ الخارجة عن القياس اللّغوي، حيث يتمكّن الخبير باللّغة من اكتشافها أثناء سماعها أو قراءتها، لأنّها تجذبه لغرابتها أو خروجها عن أصل الوضع، لاتّخاذها صورة مخالفة لبنيتها المألوفة، ويمكن تصنيف أنواع العدول الصّوتي إلى ما يأتي:[1]

1- العدول الصوتي بتغيير الحركة:

ضبط أبو الأسود الدّؤلي القرآن الكريم بطلب من زياد بن أبيه[2]، فصار قاعدة متّبعة بالاتّفاق، وما خرج عن تلك القاعدة عُدّ من القراءات الشّاذة التي لا يعتدّ بها، ولكن الاحتجاج بها مقبول، إلا أنّ العدول عن هذه القاعدة في القرآن فيه سرّ من أسرار العربية، ولاسيما إذا قُصِد به تحقيق غاية جماليّة أو دلاليّة، وذلك ما يتّضح من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾[3]، حيث يقول بن زنجلة:«إنّ حفصا قرأها: (بما عاهد **عَلَيْهُ** الله) بضم الهاء على أصل حركتها، وقرأ باقي القرّاء (**عَلَيْهِ**) بكسر الهاء لمجاورتها الياء»[4]، ولقد شاع عن العرب أنّ حركة

[1] ينظر: المرجع السابق، ص6.

[2] ينظر: خان محمد ، محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات سنة أولى ماجستير، جامعة بسكرة.

[3] الفتح، الآية10.

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5 ، 1418، 1997 م ، ص 672.

ضمير الغائب إذا سُبقت بياء أو بكسرة فإنها تُكسر، كما جاء في قوله تعالى﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1]، وقوله كذلك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾[2]، فضمير هاء الغائب جاء مكسورا في كل هذه الحالات إلا ما ورد في الآية السّابقة، وهذا ما يمثل العدول عن القاعدة.

والسّؤال الذي يُطرح هنا بقوة، ما هو السرّ الذي يُخفيه العدول في هذا الموضع؟

لقد نزلت هذه الآية بمناسبة بيعة الرّضوان[3]، حيث كان خطاب الله شديدا في وعيده للمخالفين، نظرا لأهميّة هذه البيعة وعظمة شأنها، والبارز من وراء ضمّ الضّمير المجرور في (عليه)؛ لأنّ الآية وردت في أمر عظيم، فبيعة الله تعالى تستوجب التّعظيم، والضمّ فيه دلالة على عظمة المناسبة، فلو ورد الضّمير المجرور في (**عَلَيْهِ**) مكسورا لنتج عن ذلك ترقيق، وهو ما لا يناسب خصوصية الظّرف، فالمعاهدة بالمبايعة أمر عظيم، وللضمّ دور كبير في إظهار جسامته في صور صوتيّة وجماليّة مناسبة.[4]

2- العدول الصّوتي بواسطة الإبدال:

ورد العدول الصّوتي بواسطة الإبدال في القرآن الكريم في عدّة مواضع، نذكر منها ما ورد في سورة الغاشيّة، يقول الله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[5]، فلفظة مصيطر مادتها الأصليّة «س، ط، ر» حدث فيها العدول الصّوتي من خلال إبدال السّين بالصّاد، وتتجلّى المناسبة بوضوح بين طبيعة الصّوت المفخم والموقف الذي تعبر عنه الآية، إنّ الله

---

(1) هود، الآية123.

(2) الأحزاب، الآية37.

(3) ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، ج8، ط1، دار الكتب العلمية، 1413هـ 1993م، ص92.

(4) ينظر: دفة بلقاسم، المرجع السابق، ص7.

(5) الغاشية، الآية22.

يوجّه خطابه إلى رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم– قائلا: لست بمتسلط ولا متجبّر عليهم تُكرههم على الدّخول في دين الله بالقوّة، فهذه دعوة من الله إلى الابتعاد عن كل أشكال التّجبّر والتّسلط على النّاس، لأنّ الهداية لا تكون إلا من عند الله، و بما أنّ السّيطرة دليل على القوّة والتّجبّر وردتْ بالصّاد المفخّمة المناسبة للموقف بدلا من السّين المهموسة التي تتلاءم في أغلب الأحيان مع الرّقة والليونة.

والأمر نفسه نجده في سورة الأعراف، يقول تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾(1)، فقد أُبدلت السّين صادا، يقول القرطبي:
«ويجوز بصطة بالصّاد، لأنّ بعدها طاء، أي طولا في الخلق، وعظم الجسم»(2)

من خلال إبدال السّين بالصّاد تشخيص الامتداد في الطّول الذي كان على خلق آبائهم، فقد أشار بعض المفسّرين إلى أنّهم كانوا على طول عظيم(3)، ولذلك دلّ الصّاد المفخّم على ضخامة الجسم، فهناك علاقة بين اللّفظ وما يدلّ عليه.

وقد تستعمل كلمة في موطن ثم تستعمل في موطن آخر مبدلا فيها حرف، وذلك مثل **مَكَّةَ** و**بَكَّةَ**، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(4)، وقال كذلك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾(5)، فقال في آية آل عمران (**بَكَّةَ**)، وقال في آية الفتح (**مَكَّةَ**)،

(1) الأعراف، الآية69.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 236.
(3) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص87.
(4) آل عمران، الآية96-97.
(5) الفتح، الآية24.

وسبب إيرادها بالباء في آل عمران أن الآية في سياق الحجّ (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ) فجاء بالاسم بَكَّة من لفظ **البَكّ** الدّال على الزِّحام، لأنّ في الحجّ **يبُكُّ** النّاس بعضهم بعضا، أي يزدحمون، **بَكَّة** مشتقّة من **البكّ**، ولم تَرِد هذه المادة إلا في هذا الموضع من القرآن، قال الإمام الرّاغب: بكّة هي مكّة وسميت بذلك من التّباك وهو الازدحام، لأنّ النّاس يزدحمون فيه للطواف، وقيل أيضا سمّيت بكّة، لأنّها تبكّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها.(1)

إذًا سُميّت بكّة، لأنّه لوحظ في هذا الاسم معنى الازدحام، والازدحام يكون واضحا في موسم الحجّ، حيث يزدحم النّاس ازدحاما شديدا للطّواف والسّعي.

والسّياق في هذا دفع إلى العدول عن اسم (مَكَّة) إلى (بَكَّة)، ولا يصلح أنْ يقال في سورة آل عمران (مَكّة)؛ لأنّ المراد في سورة آل عمران هو معنى الازدحام.

وهناك حكمة أخرى في العدول من (مكّة) إلى (بكّة) وهي أنّ سورة آل عمران مُفْتتحة بالحروف المقطعة الثلاثة: (ألم)، ومجموع ورود حروف (أ، ل ، م) في السورة هو 5662 مرة، وهذا الرقم من مضاعفات العدد 19، فلو جاءت في سورة آل عمران (مكة) بدل (بكة) لأصبح المجموع 5663، وهو ليس من مضاعفات العدد 19، وهذا من لطائف التّناسق العددي الوارد في القرآن الكريم.(2)

أمّا اسم مكّة فقد ورد مرة واحدة في القرآن في سورة الفتح، وأُطلق على أمّ القرى اسم مكّة لأنّه الاسم المشهور لها، ولأنّ سورة الفتح كانت بِشارة بقرب فتحها، حيث تم فتح مكّة بعد أقلّ من سنتين من نزول السّورة، واسم مكّة مشتقّ من الملكّ، والملكّ هو

---

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، (د.ت)، ص73.

(2) ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ط4، دار عمار، عمان، 1427هـ-2006م، ص173.

الامتصاص، يقال: ملكّ العظمَ إذا امتصّ مخّه، وملكّ الفصيل ضرع أمّه إذا مصّه وشربه، وسُميّت مكّة بذلك؛ لأنها تمكّ ذنوب الحجّاج التّائبين وتمتصّها وتذهبها.[1]

3- العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه:

وظّف القرآن الكريم ظاهرة الإدغام وهي من الظّواهر الصّوتية التي يُؤتَى بها في سياق لغوي معيّن لغرض دلالي جمالي، فالقرآن يلجأ أحيانا إلى بعض لغات العرب على الرّغم من قلّتها، ومن ذلك الإدغام في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2] وهي لغة تميم، وقرأ طلحة بن مصرف بن السميقع: ﴿ومن يشاقق الله ورسوله فإنّ الله شديد العقاب﴾بفك الإدغام وهي قراءة جمهور القرّاء.[3]

يلحظ من القراءتين أنّه لما ذُكر لفظ الجلالة وحده وقع الإدغام، ولما ذُكر الرسول(ص) فُكَّ الإدغام، ودلالة ذلك أنّه من يشاقّ الله فإنّه سيعاقبه عقابا شديدا.

ما نلاحظه على هذا النّوع من الإدغام أنّه يظهر في النّطق وفي الكتابة، غير أنّ هناك أنواعا أخرى يقتصر الإدغام فيها على النّطق فقط، فإذا تأمّلنا قوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[4] ، فالعدول الصّوتي تمّ في لفظ (يهدى) التي أصلها (يهتدي) ولم تَرِدْ إلاّ في هذا الموضع من القرآن، وقد دلّت بنيتها الصّوتية ونبرها ونغمتها على الثّقل الذي يبدو على المتخاذلين الذين لا يهتدون أبدا إلاّ أنْ يُهدَوا، بل الهداية مع التّراخي الذي اتّصفوا به لا يتحقّق في كل حال من أحوال حياهم، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ

[1] ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،ج1، ص73.

[2] الحشر، الآية 4.

[3] ينظر: ابن زنجلة عبد الرحمان محمد أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1997م، ص705 .

[4] يونس ، الآية35.

ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[1]، فقد قرأها حمزة وعاصم والكسائي بالإدغام، وقرأ بن عامر (تزورّ) مثل (تحمرّ) وأصلها (تتزاور) أي تميل، وقوله: ﴿ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً ﴿٢٥﴾ ﴾[2]، أي: تتشقّق.«وقرأها ثلاثة من القرّاء بالإدغام، وهم نافع، ابن كثير وابن عامر»[3]، وفي سورة عبس «قرأ نافع وابن كثير: (فَأَنْتَ لَهُ تَصَّدَّى) بالتّشديد، وقرأ الباقون بالتّخفيف، والأصل (تتصدى)، لكن حذفوا التاء الثّانية لاجتماعهما، ومن شدّد أدغم التّاء في الصّاد لقرب المخرجين».[4]

4- العدول الصّوتي بالحذف والزيادة:

الحذف والزيادة في أبنية الكلمات شكل من أشكال العدول الصّوتي في القرآن الكريم، قصد تحقيق أغراض جماليّة ودلاليّة.

4-1- بالحذف:

قد تُحذف من أبنية الكلمات أصوات في مواضع محدّدة من القرآن الكريم، وقد يكون الغرض من هذا الحذف مناسبة الفاصلة، وقد يكون لسبب جمالي أو دلالي، ومن أمثلة هذا الحذف ما جاء في سورة الفجر حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿والليل إذا يسر﴾[5]، حيث نجد أنّ الحجازيين يثبتون الياء في الوصل، وأثبتها ابن كثير ويعقوب في الوقف، أما بقية القرّاء فيقرؤونها بالحذف في الوصل والوقف على السّواء، ويرى الفرّاء أنّ هذه القراءة الأخيرة هي الأصحّ، وذلك ما يتّضح من قوله: (وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها

[1] الكهف الآية17.
[2] الفرقان، الآية25.
[3] ابن زنجلة، المرجع السابق، ص510.
[4] المرجع نفسه، ص749.
[5] الفجر، الآية4.

رؤوس الآيات، لأنّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها)[1]، في حين أنّ القاعدة العامة عند أهل النّحو تميل إلى إثبات لام الفعل في المضارع المعتلّ الآخر، وقد يعود حذف هذا الصّوت المديد إلى قِصَر سريان اللّيل، والقرآن الكريم عبّر عن الزّمن القصير بحذف الحركة الطويلة.[2]

يرى الدّكتور دفّة بلقاسم- في مقاله السّابق الذي نشره على الأنترنت- أنّ مشكلة الفاصلة ليست عِلّة عامة، إذْ ليس من الصّعب على القرآن أنْ يأتي بلفظة أخرى تُؤدّي المعنى نفسه والغرض ذاته من دون أنْ يتكلّف من ذلك حذفا يشاكل به الفواصل السّابقة، وقد يكون الحذف بسبب طول الآية، فلا يجوز إلا في مقام يستدعيه ضرب من التّناسب، كما في الآية المذكورة آنفا: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) فبالإضافة إلى رعاية الفاصلة القرآنيّة القائمة على الرّاء المكسورة، تأبى أنْ تطول الكسرة بعد الرّاء في الفعل (يسر)، فيكون إطالة الصّوت، وفي ذلك مراعاة لطول الفواصل التي تضمنتها الآيات، ولما كانت الآيات لا تحتمل ذاك الطول المقدر حُذفت تناسبا كما حُذفت في مثل قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[3]، وتكرّرت كلمة (نذر) التي لحقها الحذف في الآيات الموالية، لها وذلك في الآيات:

18، 21، 30، 37، 39 من السورة نفسها.[4]

[1] الفراء، معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص273.

[2] دفة بلقاسم، المرجع السابق، ص 9.

[3] القمر، الآية16.

[4] ينظر: دفة بلقاسم، المرجع السابق، ص 9.

وقد يحذف حرف لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفنّ والجمال، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾(1) فهذه الآية قالها ربنا في السّدّ الذي صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنّحاس المذاب، فقال: (فما اسطاعوا أن يظهروه) أي أن يصعدوا عليه، فحَذَفَ التّاء والأصل (استطاعوا)، ثم قال: (وما استطاعوا له نقبا) بإبقاء التّاء، وذلك أنّه لما كان صعود السّدّ الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنّحاس أيسر من نقبه وأخفّ عملا خفّف الفعل للعمل الخفيف، وحذف التّاء، فقال: (فما اسطاعوا أن يظهروه)، وطوّل الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثّقيل الطّويل فقال: (وما استطاعوا له نقبا)، فحذفت في الصّعود وجاء بها في النقب.(2)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى في سورة النّحل:﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾(3)،وقوله تعالى في سورة النّمل:﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾(4) ، فقد تمّ حذف نون (تكن) في آية النّحل وإبقاؤها في آية النّمل، وذلك لأنّ السّياق مختلف في السّورتين، فالآية الأولى نزلت حين مثّل المشركون بالمسلمين يوم أُحُد، ومن بينهم سيّد الشهداء "حمزة بن عبد المطلب" مما أغضب رسول الله (ص) فتوعّد بالقصاص حين يظفره الله بهم، ولكن الخطاب الإلهي يترل من فوق سبع سنوات داعيا النبي (ص) إلى الصّبر وحذف الضّيق من نفسه، فقال تعالى: (وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) أي لا يكن في صدرك ضيق مهما قلّ، فحذف

---

(1) الكهف، الآية93.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، الدار التونسية للنشر، (د، ط)، تونس، 1984، ص38.

(3) النحل، الآية 127.

(4) النمل، الآية: 70.

النّون إشارة إلى ضرورة حذف الضّيق، فلما كان الحزن مختلفا في الموضعين، حُذفت النّون في آية النّحل للمبالغة في التّسلي، وأثبتت في آية النّمل.[1]

2-4- بالزيادة:

تُزاد أحيانا أصوات في بعض المواضع من القرآن الكريم، وذلك قصد تحقيق أغراض جماليّة، ومثل ذلك زيادة هاء السّكت في قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾[2]، وقوله كذلك

في سورة القارعة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾[3].

نلاحظ زيادة هاء السّكت في فواصل الآيات: (كتابيه، سلطانيه، حسابيه، ماليه، ماهيه)، ففي الوهلة الأولى يتبادر لنا أنّ هاء السّكت زِيدت لرعاية الفاصلة، ولكن هذا التّفسير يتعارض مع المعنى، إذْ لا يصحّ أن يقال مثل هذا الكلام عن آي القرآن الكريم، لأنّ الفواصل القرآنيّة ترتبط بالمعنى لا العكس، إلا أنّ ما يمكن ملاحظته أنّ الهاءات جاءت في فواصل الآيات، وصوتها ناتج عن الانفراج الواسع لأعضاء النّطق، وقد نشعر عند نطقنا للهاء أنّه صوت يخرج من أعماقنا، مما يجعله صالحا للتّعبير عن المشاعر

---

[1] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 281-283.

[2] الحاقة، الآية19-29.

[3] القارعة، الآية8-10.

والأحاسيس، ولذلك فهو تعبير عن آهات وأحاسيس النّاس يوم القيامة، حيث النّاس حُفاة وعُراة، فمن أخذ كتابه بيمينه فقد فاز الفوز العظيم، ومن أخذ كتابه بشماله فقد خسر الخسران المبين.[1]

كثيرا ما يختار القرآن الكريم أصواتا معينة للفاصلة قصد تحقيق التّرنم والتّطريب، فيأتي بالنّون بعد حركة المدّ: (واوا، ياء ، ألفا)، والحكمة من ذلك إرادة مدّ الصّوت.[2]

خلاصة:

للعدول الصّوتي أثر جمالي ودلالي، حيث تتظافر فيه المستويات: الصّوتي، والصّرفي، والنّحوي، والمعجمي في وقت واحد، قصد تصوير المواقف في أسلوب محكم دقيق.

إنّ هذه المعاني يدركها السّمع قبل أنّ يدركها العقل، لأنّها تنطبع أولا في النفس، فتؤثر على الشّعور والوجدان، ثم ترتفع بعد ذلك إلى مستوى العقل والإدراك.

---

(1) ينظر: دفة بلقاسم، المقال السابق، ص10.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص10.

المبحث الثاني: التّناسق الصّوتي في القرآن

لقد اهتمّ العديد من الباحثين القدامى والمحدثين بموضوع التّناسق الفنيّ في القرآن الكريم، ويُراد به تأليف العبارات بتخيّر الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص حيث يبلغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة، ويعود اهتمام الباحثين بهذا الموضوع لما للقرآن الكريم من أسلوب فنيّ معجز.

1- التّناسق الفني في التّصوير القرآني:

التّصوير القرآني متناسق في جزئيات الصّورة ولقطات المشهد، والدّال على هذا التّناسق هي الألفاظ والجمل والصّور والظلال والإيقاع والإيحاء، ويبدو التّناسق الفنّي في التّصوير القرآني في المظاهر التاليّة:

1-1- استقلال اللّفظ برسم الصورة:

يرسم الصّورة الفنيّة المتخيلة لفظ واحد في الآية، وهذا اللون من التّناسق التّصويري لم يُعرف إلا في التّعبير القرآني، لأنّه لا يستطيع أي أديب أو فنان رسم صورة فنيّة شاخصة بلفظ واحد فقط[1]، واللّفظ القرآني قد يستقل برسم الصّورة بجرسه، وجرس اللفظ هو إيقاعه الذي يلقيه في أذن القارئ، وصوته الذي يتلقاه بسمعه، وهذا الإيقاع أو الجرس ينتج من إيقاع كل حرف من حروف اللفظ على حدة، ثم إيقاع الحروف كلها مجتمعة في اللفظ، بما فيها من مَدّات وغُنّات وشدّات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾[2].

[1] ينظر: الخلدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر،1988م ص 159.

[2] التوبة، الآية38.

نلاحظ أن كلمة (**اثّاقَلْتُمْ**) قد استقلّت برسم صورة شاخصة للمتثاقلين عن الجهاد؛ إذ يتخيّل القارئ جسما متثاقلا يرفعه الرّافعون في جهد، فيسقط من أيديهم لشدّة ثقله، وكأنّ في هذه الكلمة طنّا من الأثقال، ونفس الظّاهرة نلاحظها عندما نقرأ قوله تعالى:﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾[1]، حيث ترتسم صورة التّبطئة في جرس العبارة كلّها وبخاصة في جرس لفظة (لَّيُبَطِّئَنَّ) حيث نُحِسّ باللّسان وهو يتعثّر أثناء النّطق بها، كما نلحظ ذلك أيضا في قصة قوم (هود) عند قوله تعالى:﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾[2]، فنُحسّ أنّ كلمة (**ئم**) تصوّر جوَّ الإكراه بإدماج كل هذه الضّمائر في النّطق ومجاورة بعضها بعضا وحين نتلو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[3]، يرسم لنا جرس لفظة (يصطرخون) الغليظ صورة العذاب الشّديد الذي يصطرخ فيه الكفار يوم القيامة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾[4]، فكلمة (كب) يحدث جرسها صوت الحركة التي تتمّ بها.

ومن الأوصاف التي اشتقّها القرآن ليوم القيامة: (الصّاخّة)، (الطّامّة) فالصّاخّة ذات جرس عنيف يكاد يخرق صماخ الأذن، والطّامّة ذات دوي وطنين، حيث يخيّل للقارئ أنّها كالطوفان يغمر كل شيء ويطويه.

---

[1] النساء، الآية72.

[2] هود، الآية28.

[3] فاطر، الآية36-37.

[4] الشعراء، 94-95.

ومن أنواع تصوير الألفاظ بجرسها ما نجده في سورة (الناس)، يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.(1)

عند قراءتنا السّورة بوتيرة سريعة، نشعر بألسنتنا تحدث صوتا يناسب جوّ السّورة، أي جوّ وسوسة الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صدور النّاس.(2)

وقد يستقلّ اللّفظ القرآني المصوّر برسم الصّورة بظلّه الذي يلقيه في خيال القارئ، وهو ما يوحي به للنّفس من معان وإيحاءات، ويلحظها القارئ المتخيّل البصير حين يوجّه إليها انتباهه، ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى:﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۝١٧٥﴾.(3)

إنّ كلمة (انسلخ) لتلقي بظلالها في خيال القارئ صورة عنيفة قاسيّة للتخلّص من آيات الله، لأنّ الانسلاخ حركة حسيّة قويّة، ونكاد نرى هذا البائس ينسلخ من آيات الله انسلاخا، كأنّ هذه الآيات جلد ملتصق بلحمه، فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقّة، كما ينسلخ جلد الشّاة من لحمها(4)، ومثل ذلك قوله تعالى عن نبيّه موسى عليه السلام: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ۝١٨﴾(5)، فلفظة يترقّب ترسم هيئة ذلك الإنسان الحذر الملتفت يُمنة ويُسرة خوفا من أعين النّاس.(6)

---

(1) الناس، الآية1-6.

(2) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص94.

(3) الأعراف،الآية175.

(4) ينظر: الخالدي، المرجع السابق، ص161.

(5) القصص، الآية18.

(6) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص95.

وقد يشترك جرس اللّفظ وظلّه معا في رسم الصّورة الفنيّة المتخيّلة، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣﴾[1]، اشترك جرس وظلّ (يدعون...دعا) في رسم الصّورة المتخيّلة للكفّار، وهم يساقون سوقا إلى نار جهنم، والدعّ هو الدّفع في الظّهر بعنف، وهذا الدّفع يجعل المدفوع كثيرا ما يخرج صوتا غير إرادي، فيه همزة وعين (أَعْ)، ويكاد القارئ يرى كل كافر من الكفّار المحشورين إلى جهنّم يُدفع في ظهره بعنف، ويكاد يسمعه وهو يقول: (أع)[2]، والذي يلقي هذه الظّلال جرس وظلّ الكلمة (يدعون)، ومثل ذلك: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧﴾[3]، فالعتل جرس في الأذن وظلّ

في الخيال، يؤديان المدلول للحسّ والوجدان.

2-1- التقابل بين صورتين حاضرتين:

من مظاهر التّناسق الفنّي التّقابل بين صورتين مرسومتين، حيث تكون كل صورة مقابلة للأخرى، والصّورتان المتقابلتان حاضرتان، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ۝٢٩﴾[4]، في هذه الآية صورتان متقابلتان حاضرتان:

- **الأولى**: في قوله عز وجل:(وما بث فيهما من دابة) حيث يتخيل القارئ صورة للدواب مبثوثة في السماوات و الأرض.

- **الثانية:** في قوله: (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) حيث يتخيّل القارئ صورة للدواب المبثوثة المتفرّقة في السّموات والأرض وهي تُجمع بكلمة واحدة.

---

(1) الطور، الآية13.

(2) ينظر: سيد قطب، المرجع السابق ، ص95.

(3) الدخان، الآية47.

(4) الشورى، الآية29.

لقد قابلت الآية بين مشهد البث ومشهد الجمع في لحظة واحدة، وذلك على طريقة القرآن المصوّرة، ويشهد خيال القارئ هذين المشهدين العظيمين قبل أنْ ينتهي لسانه من تلاوة الآية.(1)

1-3- التّقابل بين صورة ماضية وأخرى حاضرة:

قد يكون التّقابل بين صورتين مختلفتين، إحداهما ماضيّة وأخرى حاضرة ، حيث تتقابل الصّورتان وتتجاوران في سياق واحد، من أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴾(2)، الكلام في الآيات عن الكفار أصحاب الشّمال الذين يُعذّبون في النّار، وتَعرِض الآيات مشهدا من مشاهد تعذيبهم فيها.

من حيوية التّصوير في هذا المشهد أنّه طوى الحياة الدّنيا، وأقام القيّامة، وجعلنا نذهب بخيالنا إلى الدّار الآخرة، ونرى أصحاب الشّمال في السّموم والحميم، ونذكر حياتهم الماضيّة في الدّنيا، أيام ترفهم ورفاهيتهم مع أنّنا في الواقع مازلنا نعيش في الحياة الدّنيا، وأصحاب الشّمال في الواقع مازالوا في الدّنيا مترفين، ولم ينتقلوا إلى الآخرة، حيث السّموم والحميم.

التّقابل في هذا التصوير بين صورتين:

- الأولى في قوله تعالى: (في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم).
- الثانية في قوله تعالى: (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين).

«الصّورة الحاضرة هنا هي صورة أصحاب الشّمال في نار جهنّم، وفي السموم والحميم والظلّ من يحموم، تقابلها الصورة الماضية لأصحاب الشّمال عندما كانوا في الدّنيا، حيث كانوا فيها مترفين».(3)

---

(1) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص3158-3159.

(2) الواقعة، الآية41-45.

(3) صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني في القرآن، ص164.

1-4- تناسق الإيقاع مع السياق:

سبق أنْ ذكرنا بأنّ الإيقاع عنصر من عناصر البيان القرآني المعجز، فالبيان القرآني يتّسم بإيقاع جذاب، يؤثر في القارئ تأثيرا عميقا، والإيقاع القرآني يتكوّن من «مخارج الحروف في الكلمة الواحدة، ومن تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة، ومن اتجاهات المدّ في الكلمات، ثم من اتجاهات المدّ في نهاية الفاصلة المطّردة في الآيات، ومن حرف الفاصلة ذاته»[(1)]، وهذا الإيقاع الجذاب متناسق مع السّياق الذي ورد فيه، ومتناسق مع نظام الفواصل القرآنية، ومتناسق مع جوّ السّورة العام.

وقد يغيّر في بعض كلمات الآية بالتّقديم والتّأخير، وقد يغيّر في بعض حروف الكلمة في الآية لتحقيق التّناسق في الإيقاع القرآني الجذّاب، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ۝٨﴾[(2)]، كلمة (ئى) المذكورة مرتين في الآيات محذوفة الياء، لأنّها اسم منقوص، ولو ذُكرت الياء لوجب مدّها مدّا طبيعيا حركتين، ولو مُدّت الياء حركتين لاختلّ الإيقاع الجذّاب في السّياق، وأدّى إلى ما يشبه الكسر في وزن الشّعر، لذلك حُذفت الياء من الكلمتين، لتحقيق التّناسب في الإيقاع الجذاب المتناسق مع السّياق، ومع الفواصل في الآيات.

2- أهمية المقاطع الصّوتية في تناسب الأصوات:

إن لروعة جمال الإيقاع وحلاوته أثرا بالغا في إكساب القرآن الكريم روعة وجاذبية خاصة، كما أنّ جانبا كبيرا من هذا الجمال الإيقاعي مردّه إلى تناسب الأصوات وحسن تآلفها في النسيج الصّوتي لنظم الآيات.

---

(1) سيد قطب، التصوير الفني، ص85.

(2) القمر، الآية6-8.

وهناك مصدر آخر يحقق للقرآن تلك الروعة والجمال وهذا المصدر هو تناسب المقاطع الصوتية التي يتألف منها النظام الإيقاعي للآيات.(1)

2-1- مفهوم المقطع عند اللغويين القدامى والمحدثين:

تُؤكّد الأخبار الصّحيحة أنّ العرب أحسّوا بالّتناسب البديع الذي امتازت به المقاطع القرآنية عندما طرقت آياتُه أسماعَهم، فاستلذّوا ما اتّسمت به من جمال إيقاع فوصفوه بصفات الشعر، وعَدُّوا الرسول- صلى الله عليه وسلّم- شاعرا.(2)

تجدر الإشارة في البداية إلى أنّ مفهوم المقطع الصّوتي مفهوم حديث النشأة في الدّراسات اللّغوية العربيّة، أمّا القدماء فلم يكونوا على علم به، حيث كانوا ينظرون في نظام الحركات والسّكنات، وقد قام "الخليل بن أحمد" بتسمية العناصر الإيقاعية للشّعر بالأسباب والأوتاد والفواصل. (3)

للّغويين المحدثين عدّة تعريفات في تحديد مفهوم المقطع منها:(4)

- تعريف "عبد الصبور شاهين" للمقطع بقوله: «هو مزيج من صامت وحركة، يتّفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها». (5)

- تعريف "كمال إبراهيم بدري" بقوله: «هو الميدان الذي يلعب فيه النّبر دوره». (6)

ذكر "إبراهيم أنيس" في كتابه الأصوات اللغوية خمسة أنواع للمقاطع في العربية هي:

أ- صوت ساكن + صوت لين قصير مثل: بَ، وَ.

ب- صوت ساكن + صوت لين طويل مثل: ما، لا.

---

(1) ينظر: أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص311.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 311.

(3) ينظر: أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص311.

(4) أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، توزيع عالم الكتب، القاهرة، 1976، ص241-242.

(5) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، 1980م، ص38.

(6) كمال إبراهيم بدري، علم اللغة المبرمج، جامعة الملك سعود، الرياض، 1402هـ، ص142.

ج- صوت ساكن + صوت لين قصير+ صوت ساكن مثل: لَمْ، قدْ.

د- صوت ساكن + صوت لين طويل+ صوت ساكن مثل:بابْ.

ه- صوت ساكن + صوت لين قصير+ صوتان ساكنان مثل: المقطع الأخير من (مستقر) وهو (قرّْ) بإسكان الرّاء المشددة.(1)

إنّ اللغات بصفة عامة تختلف في استعمالها لنوع خاص من المقاطع، وقد أشار النّحاة القدامى إلى ميل اللّغة العربية إلى المقاطع السّاكنة، حيث قرّروا استحالة اجتماع أربعة أصوات متحركة في الكلمة الواحدة، وكراهته فيما يشبه الكلمة، ومعنى هذا أنّ اللّسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحرّكة.(2)

2-2- التّناسب في المقاطع الصّوتية القرآنية:

لا يختلف اثنان فيما يتّسم به القرآن من روعة وجاذبيّة أساسها جمال الإيقاع وحلاوته، كما أنّ جانبا كبيرا من هذا الجمال يعود إلى ما في الأصوات من تناسب وحسن ائتلاف في النّسيج الصّوتي لآيات القرآن.

إنّ حلاوة النّظم القرآني حقيقة ثابتة شهد بها له أعداؤه الكفار من العرب منذ بداية نزول الوحي على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

لقد سمى العرب القرآن شعرا، وتسميتهم له بهذا الاسم نابعة من إحساسهم بحلاوته وطلاوته، فهم بذلك يهدفون إلى صدّ النّاس عن الإيمان به، وادعاؤهم هذا قائم على ما بين الشّعر والقرآن من شبه.

قال الخطابي: « ثم صار المعاندون ممن كفروا به وأنكروه يقولون: إنّه شعر لما رأوه كلاما منظوما».(3)

---

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص163.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص163.

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، ص25.

ابن تيمية: « وشبهة الشّعر أنّ القرآن موزون ، والشّعر موزون ، ولكنّ القرآن ليس شعرا». [1]

وجاء في معترك الأقران: «إنّ الحكمة من تتريه القرآن عن الشّعر الموزون مع أنّ الشّعر الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره، أنّ القرآن منبع الحقّ، ومجمع الصّدق، قصارى أمر الشّاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحقّ، والإفراط في الإطراء، والمبالغة في الذمّ، دون إظهار الحقّ وإثبات الصّدق»[2]، حاول أبو بكر الباقلاني تفسير الشّبه الذي ذهب إليه الكفار بقولهم: إنّ القرآن شعر، وأنّ الرسول شاعر: هو أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم يشعر بما لا يشعر به غيره من الصّنعة اللّطيفة في نظم الكلام، وغير خافٍ أنّ من وجوه الصّنعة اللّطيفة في وجوه الكلام، أنْ تُؤَلَّف مقاطعه تأليفا متناسبا تستطيبه الآذان، وترتاح إليه النّفوس، وهذه من خصائص الشّعر. [3]

هذا، كما يرى بعض الدّارسين المحدثين أنّ نفيَ الشّعر عن القرآن ليس المراد منه إلا نفي معانيه وأخيلته، وتلك التي قد تصوّر الأمور على غير حقيقتها، ولا يسلك فيها الشّاعر إلا مسلك العاطفة غير مستوح من العقل والمنطق إلهاما. [4]

أمّا فيما يتعلّق بجانب الموسيقى وتردّد القوافي، فلا ضيرَ أنْ نَصِف القرآن بها، فقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، لسان موسيقي تخضع مقاطعه في تواليها لنظام خاص، وتتردّد في كلماته مقاطع تستريح لتردّدها الآذان. [5]

---

(1) ابن تيمية، كتاب النبوات، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1346هـ. ص20.

(2) جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1،ص8.

(3) ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، ص51.

(4) ينظر: جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص08.

(5) ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص308.

إنّ ما يمكننا أنْ نخلص إليه هو أنّ ترتيب المقاطع الصّوتية في نظم آيات القرآن الكريم يعدّ مصدرا هاما من مصادر الإيقاع القرآني، ذلك لأنّه يقوم على مبدأ التّناسب، هذا التّناسب الذي يتيح للمرتّلين إمكانية ترتيل آيات القرآن بأنغام في منتهى الرّقة والعذوبة. قد يبلغ التّناسب في ترتيب المقاطع في الآية أو في جزء منها إلى أنْ يتفق مع أوزان الشّعر العربي القديم، حيث يتمكّن الدّارس وبسهولة من إيجاد نماذجَ من القرآن تتّفق مع أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهذه أمثلة تُوضح ذلك:

1- نجدُ ما يوافق وزن بحر **الطويل** في قوله تعالى:

﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1]

0/0/0//0/ 0//0/0/0/ /0/ 0//

فعولن مفاعيـــلن فعولن مفاعيـــلن

2- ومما يوافق وزن **البسيط**، قوله عز وجل:

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥١﴾.[2]

0/0/0//0/0/0//0/ 0//0//

متفْعلن فاعلن مستفعلـــــن فعْلـــنْ

3- وما يوافق بحر **الكامل** قوله تعالى:

﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ﴾.[3]

0//0// /0// 0///0//0///

متفاعلـــن متفاعلـــن متفاعلـــن

---

[1] الكهف، الآية29.

[2] ص، الآية 51.

[3] الفتح، الآية 2.

4- وما يوافق بحر **الخفيف** قوله تعالى:

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1].

0/0//0/0//0// 0/0///

فعلاتن متفْعلـــن فاعلاتـــــن

5- ومما يوافق بحر **الرمل**، قوله تعالى:

﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[2]

0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/

فاعلاتـــن فاعلاتـــــن فاعلـــــن

6- ومما يوافق بحر **المتقارب**، قوله عزّ و جل:

﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾[3]

0/0// 0/0// 0/0///0//

فعـــول فعولـــــن فعولـــــن فعولـــن

7- ومن بحر **الهزج** قوله تبارك و تعالى:

﴿اذۡهَبُواْ فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرًا﴾[4].

0/0// /0/0// /0/0// /0/0//

مفاعيـــــــل مفاعيـــــل مفاعيـــــل مفاعـــــــي

---

(1) الشعراء، الآية 216.

(2) الملك، الآية 29.

(3) الفتح، الآية 03.

(4) يوسف، الآية 93.

خلاصـــــة:

لقد انبهر العرب بحلاوة النّظم القرآني وبجمال إيقاعه، فأَسَرَ ألبابهم وعواطفهم على الرّغم مما عُرفوا به من فصاحة اللّسان وقوّة البيان، فراحوا يَصِفونه بصفات الشّعر، لِمَا لمسوه من انسجام في مقاطعه، وجودة في موسيقاه، بيد أنّ البَون شاسع بين الاثنين، فإذا كان العرب القدامى عدّوا القرآن شعرا، فذلك راجع لقصور في عقولهم وضعف في إدراكهم، وميلهم الشّديد بحكم بساطة فطرتهم إلى العاطفة والوجدان .

إنّ القرآن الكريم حتى وإنْ اشترك مع الشعّر العربي في بعض الصفات كالوزن وبعض القوافي أو ما يُعرف في القرآن بالفواصل، فهو أسمى من الشّعر وأرفعُ منه قدرا، وهذا جانب من جوانب الإعجاز فيه، فعلى الرّغم من أنّه أُنزل بلسان عربي مبين، وهو لسان العرب آنذاك، إلا أنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، لأنّ أساسه الحقّ والصّدق والثّبات، وهو ما أكدّ عليه السّيوطي بقوله:«إنّ الحكمة من تتريه القرآن عن الشّعر الموزون ...أنّ القرآن منبع الحقّ ومجمع الصّدق».[1]

3- تجنب التنافر الصوتي في القرآن:

اعتمد القرآن الكريم طُرقا معيّنة حققت له تآلف الألفاظ و الأصوات، فما من دارس لأسلوب القرآن إلا أكّد على خلوّه من كلّ مظاهر التّعقيد اللّفظي والتّنافر الصّوتي، وأسباب التّعقيد والتّنافر كثيرة، فمنها ما يكون ناتجا عن تتابع بعض الأصوات، أو تتابع الحركات الثّقيلة، أو استعمال صيغ لفظية في سياق غير مناسب، بيد أنّ القرآن الكريم تفادى كل هذه الأسباب، وركّز على ما تزخر به اللغة العربية منْ مقومات نحويّة وصرفيّة و معجميّة، لإبراز معانيه مع مراعاة سلامة النّظم وجمال الصّوت.

[1] جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص8.

3-1- تجنب تتابع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة:

تجنّب القرآن الجمع بين ظاءين في كلام واحد، أو جملتين معقودتين عقد كلام واحد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾(1)، وقال في سورة فاطر: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾(2).

قال الخطيب الإسكافي:«لم يذكر الظهر في الآية الأولى لتقدم الظاء في البدء بعد (لو)، والظاء تعزّ في كلام العرب، ألا ترى أنها ليست لأمّة من الأمم سوى العرب، فلما اختصّت بلغتها وتجنّبت إلا فيها، استُعملت في الآية الأولى مباشرة بعد (لو) واستعملت في الآية الثّانية في جواب ما بعد (لو)، وأُجريت مجرى ما استعمل في الحروف فلم يجمع بينها في جملتين معقودتين عقد كلام واحد، وهما ما بعد (لو) وجوابها، وحسنُ التّأليف و قصد الحروف مُراعى في الفصاحة لا يخفى على أهل البلاغة».(3)

3-2- تجنب تكرار حروف الحلق في كلمين متتابعين:

تجنب القرآن الكريم تكرار الحروف الحلقية في كلمتين متتابعتين، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾(4).

قد يسأل سائل لِمَ انتقل في نظم هذه الآية من الثلاثة إلى الخمسة؟ وعدل عن التّرتيب في الانتقال من الثلاثة إلى الأربعة؟ فيكون الجواب أنّ ذلك تصرفٌ في التّعبير قُصد به تجنب تتابع أصوات الحلق، وذلك لسببين:

- أحدهما تجنب مجيء نظم الكلام ثقيلا على النّطق والسّمع، لتكرار لفظ التّربيع بغير حاجز، فلو قيل بعد قوله تعالى: (إلا هو رابعهم، ولا أربعة) لثقُل الكلام.

---

(1) النحل، الآية 61.

(2) فاطر، الآية 45.

(3) الخطيب الإسكافي، درة التتريل وغرة التأويل، ص266.

(4) المجادلة، الآية 7.

- ثانيهما: تجنب تكرار المعاني والألفاظ بغير فائدة.[1]

3-3- تجنب تكرار صوت الكاف ثلاث مرات فيما يشبه الكلمة الواحدة:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن﴾[2]، فجاء فعل

(مكّن) متعديا بحرف الجرّ في قوله: (ما لم نمكّن لكم) ولو كان متعديا بنفسه كما في الآية الأولى لتتابع حرف الكاف ثلاث مرات (ما لم نمكّنكم)، حيث يتصل صوت الكاف المشدّد بصوت الكاف الذي بعد النون، وفي ذلك تتابع صوتي ثقيل على اللسان.

3-4- تجنب الهمزة المضمومة بعد المكسورة من كلمتين:

يُقسّم علماء القراءات مواضع التقاء الهمزتين مختلفتي الحركة من كلمتين في التركيب الصوتي للقرآن إلى خمسة أنواع:

1- **المكسورة بعد المفتوحة**، نحو قول الله تعــــــــــــالى:﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ ﴾[3]، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾[4]، وقوله كذلك في سورة المائدة: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[5]

2- المضمومة بعد المفتوحة، في قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹچ[6]، ولم يَرِدْ في القرآن من هذا النوع غيره.

---

(1) ينظر: ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، دار نهضة مصر، ط2، القاهرة، (د.ت)، ص334.

(2) الأنعام، الآية 6.

(3) الحجرات، الآية 09.

(4) البقرة، الآية 132.

(5) المائدة، الآية 64.

(6) المؤمنون، الآية 44.

3- المفتوحة بعد المضمومة، مثل قوله تعالى: ﴿ لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم ﴾[1]،وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧ ﴾[2]، وكذلك قوله﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾[3].

4- المفتوحة بعد المكسورة: نحو قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[4]، وقوله: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ ﴾[5].

5- المكسورة بعد المضمومة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[6] ، وقوله أيضا: : ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾[7]

وهناك نوع سادس لم يوجد في القرآن، وهو أنْ تكون الهمزة الأولى مكسورة والثانية مضمومة، وقد ورد موضعه في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[8]، والتقدير: وعلى الماءِ أُمة.[9]

معروف عن العرب ميلهم دوما إلى ما خفّ نطقا على اللّسان، ولذلك كانوا يفرّون من الاستثقال ويتجنبونه طلبا للخفّة، يقول ابن جني في هذا السياق:

«فأما استكراههم الخروج من كسر إلى ضمّ بناء لازما، فليس ذلك شيئا راجعا

---

(1) الأعراف، الآية 100.

(2) التوبة، الآية 37.

(3) هود، الآية 44.

(4) الأنفال، الآية 32.

(5) النساء، الآية 51.

(6) البقرة، الآية 213.

(7) النمل، الآية 29.

(8) القصص، الآية 23.

(9) ينظر ، أبو القاسم الشاطبي، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شرح منظومة حرز الأماني في وجه التهامي، المعروفة بالشاطبية، مراجعة: الشيخ علي الضباع، دار الفكر، 1981م، ص 73.

إلى الحروف، وإنما استثقال منهم للخروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه».[1]

فالهمزة حرف حلقي ذو صوت ثقيل في النّطق، وحين ينطق بالهمزة المضمومة بعد المكسورة يزيد الثقل أكثر.

3-5- تجنب بعض الألفاظ والأبنية الصرفية:

يتجنب القرآن استعمال بعض الألفاظ مفردة، ولا يستعملها إلا بصيغة الجمع، كما يتجنب استعمال ألفاظ أخرى مجموعة، ولا يستعملها إلا بصيغة المفرد، ويتجنب استعمال غيرها من الألفاظ كليّة.

هناك من الألفاظ ما لم يُذكر إلا بصيغة الجمع كلفظ (اللبّ)، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾[2] ، وكذلك: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾[3]، ولم يَرِدْ مفردا في القرآن بل ورد في مكانه (القلب)، والسبب في تجنبه ذكره مفردا يرجع إلى بنيته الصوتية.

يقول في ذلك مصطفى صادق الرافعي: « وذلك لأنّ لفظ الباء شديد مجتمع، ولا يفضي إلى هذه الشدّة إلا من اللام الشّديدة المسترخية، فلما لم يكن ثَمَّ فصل بين الحرفين يتهيأ معه هذا الانتقال على نسبة بين الرخاوة والشدة، تحسن اللفظ مهما كانت حركة الإعراب فيها نصبا أو رفعا أو جرا، فأسقطها من نظمه بتّة، على سعة ما بين أوّله وآخره، ولو حَسُنَتْ على وجه من تلك الوجوه لَجَاءَ بها حسنة رائعة، وهذا على أنّ فيه لفظة (الجب) وهي في وزنها و نطقها لولا حُسن الائتلاف بين الجيم والباء من هذه الشدّة في الجيم المضمومة».[4]

---

[1] ابن جني،سر صناعة الإعراب، ص81.

[2] الزمر، الآية 21.

[3] إبراهيم، الآية 52.

[4] الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، 1425هـ، 2005م، ص232.

وكذلك لفظ (كوب) الذي لم يَرد ذكره مفردا، لأنه لا يتهيأ فيها ما يجعلها في النطق من الظهور والرقة والانكشاف وحسن التناسب كلفظ (أكواب) الذي هو جمع.[1]

وبخلاف ما سبق ذكره نجد أن لفظ (الأرض) لم يرد في القرآن إلا مفردا، فإذا ذُكرت السّماء بصيغة الجمع ذكرت معها الأرض بصيغة المفرد، قال الله تعالى﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾[2]، فلم يَقُلْ سبع أراضين، كما تجنب القرآن ذكر صيغتي الأمر والمضارع من الفعل (جاء) وفضل عليها المضارع والأمر من الفعل (أتى) وهو مرادفه، ونجد ذلك في كثير من الآيات، نذكر منها قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾[3]، ولم يَقُلْ: (لم يجئْك).

وقال كذلك في سورة الأعراف ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠﴾[4]، ولم يقل: فجئ بها.

يتضح من خلال الآيتين أن القرآن الكريم تفادى استعمال المضارع والأمر من الفعل (جاء)، وآثر عليه توظيف الفعل (أتى) لما له من خفّة على اللسان، فالنطق بِـــ (يأتي، آت) أيسر من النطق بِـــ(يجيء ، جئ).

خلاصة:

إنّ تجنب القرآن توظيف بعض الصيغ التعبيرية و استبدالها بصيغ أخرى طلبا لخفّة العبارة و جمالها كثير في القرآن الكريم، وهو مجال شاسع اعتنى به علماء الإعجاز عناية جليلة.

---

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج2، ص 125.

[2] الطلاق، الآية 12.

[3] مريم، الآية 43.

[4] الأعراف، الآية 70.

خاتمة

نتائج البحث

ها نحن نأتي إلى إتمام هذه المذكّرة المعنونة بـــ"**جماليّات الإيقاع الصّوتي في القرآن**"، والتي ركزنا فيها بالأساس على ما ورد في كتاب الله؛ لأنّه الركيزة التي يقوم عليها بحثنا، كما أودعناها جملة من نصوص بعض العلماء المشهورين، وقسطا من آراء بعض الباحثين البارزين.

لقد سَعيْنَا جاهدين إلى جعلها تحظى بالثّراء والفائدة، ومع ذلك فلا نحسب أنّنا أتينا فيها بجديد، ولا بشيء خفيّ أو دقيق، فإذا كان لنا من فضل فهو لا يتعدى جمع شتاتها من مختلف المصادر والمراجع باختيار اللفظ المناسب للموقف المناسب، ومهما تكن جهودنا فهي جهود بشرية لا تخلو من العيوب والنقائص.

وهذه أهم النقاط والنتائج التي توصلنا إليها:

- الأسلوب القرآني أسلوب رفيع في شكله ومضمونه، فلا مجال لمقارنته بكلام البشر سواء أكان شعرا أم نثرا.
- يتجلّى الجمال في الخطاب الإلهي في الشّكل والمضمون معا، فالإيقاع القرآني يضفي على شكل الآيات والسّور مسحة من الجمال والمتعة تتناسب مع المعاني الرّبّانيّة المعجزة.
- الإيقاع مصطلح عربيّ خالص، لا صلة له من قريب أو من بعيد بالمصطلح اليوناني: RYTHME.
- يُعدّ الإيقاع في الفواصل القرآنية تابعا للأسلوب القرآني، ومظهرا من مظاهر الإعجاز فيه.
- ترتبط الفاصلة بالمعنى والإيقاع معا؛ إذ تتّفق مع مضمون الآية دلاليا، وتتّفق مع الإيقاع العام للآيات السّابقة واللاحقة صوتيّا.
- السجع إذا ورد في كلام البشر فهو سجع، أمّا إذا ورد في القرآن الكريم فهو فواصل قرآنية، وقد اعتمدنا في ذلك على مقارنة حجج المؤيّدين والمعارضين لوجود السجع

في كتاب الله.

- الفاصلة تُكسب السّورة إيقاعا متميزا، وتحقق ميزة التطريب والتغني، وهو ما وضّحناه في الفصل الثاني من خلال دراسة نماذج لسور من مختلف أجزاء القرآن الكريم.
- الفاصلة في القرآن تراعي المعنى والسّياق والجرس وجوّ السّورة، وكلّ ما يتعلّق بجودة التّعبير وجماليته.
- التّكرار في القرآن ظاهرة إيجابية، تؤدّي دورا موسيقيا ودلاليا في آن واحد، حيث تضفي على السور معاني وأبعادا جديدة، وقد بينّا ذلك عند دراستنا لظاهرة التكرار في بعض سور القرآن الكريم.
- يقوم الإحساس الجمالي في القرآن الكريم على عنصر التصوير والتجسيم، حيث يجعل القارئ كأنّه يرى المشاهد والوقائع رأي العين.
- للعدول الصوتي بمختلف أشكاله دور كبير في تحقيق الأثر الجمالي والأثر الدّلالي، حيث تتظافر فيه المستويات: الصوتي، والتركيبي، والمعجمي، والدلالي في وقت واحد، بغية تصوير المواقف في أسلوب محكم رصين، والأمثلة التي قدمناها في الفصل الثالث تؤكد هذا الحكم.
- المقاطع الصّوتية مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني، لأنه يقوم على مبدأ التناسب الذي يسمح للمرتلين بترتيل آيات القرآن الكريم بأنغام رقيقة وعذبة، وقد يبلغ هذا التناسب إلى حدّ الاتفاق مع أوزان الشّعر العربي القديم أحيانا، حيث أوردنا في البحث نماذج تفصيلية لذلك.
- تخلق حروف المدّ واللّين مع النّون جوّا من الإطراب والمتعة، بفضل ما تحدثه من نغم موسيقي جميل يهفو له القلب، ويستلذّه السّمع.
- التّصوير الفنيّ هو أبرز أوجه الجمال في التعبير القرآني.

هذه مجمل النّتائج التي تمكّنت من الوصول إليها من خلال هذا البحث المتعلق بالإيقاع.

وعلى الرّغم من كلّ الدّراسات والبحوث التي جَعلتْ من القرآن الكريم ميدانا لها، إلا أنّ كتاب الله سيظل مَنجما زاخرا، ومجالا واسعا قابلا لاستكناه الدّرر الثمينة، والأسرار الدفينة، ففي كلّ آية من آياته، وفي كلّ كلمة من كلماته، بل في كلّ حرف من حروفه معانٍ ودلالات تشهد بإعجازه، وعظمته.

الفهارس

فهرس
المصادر والمراجع

مصحف القرآن الكريم برواية حفص.

أولا:المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات الغوية، مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).
2. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، 1988م.
3. ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط1، القاهرة، (د.ت).
4. أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة،(د.ط)، الدار البيضاء، 1992م.
5. أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ط2،1960، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مصر، 1960م.
6. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، توزيع عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة ، 1976.
7. الاسكافي الخطيب، درّة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1973م.
8. ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق حقي محمد شرف، دار نهضة مصر، ط2، القاهرة، (د.ت).
9. الأصفهاني الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، (د.ت).
10. الألوسي محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق محمد السيد الجنيد، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1404هـ.

11. الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض،دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ،1993.

12. الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف، ط3، مصر، 1971م.

13. البغدادي عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، 1967م.

14. تبرماسين عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003.

15. الترمذي أبو عيسى محمد، سن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر ومصطفى البابي الحلبي، (د.ط)، القاهرة، 1938م.

16. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2000 .

17. ابن تيمية، كتاب النبوات، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1346هـ.

18. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1976م.

19. جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح، ط4، قبرص، 1990م.

20. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، ط1، بيروت، 1968م.

21. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1984.

22. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1995م.

23. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، (د.ت).

24. ــــــــــــــ، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق وتعليق، أحمد فريد أحمد، جامعة الأزهر، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

25. جونسن. ر. ف، الجمالية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار الحرية للطباعة، (د.ط)، بغداد، 1978م.

26. الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2،بيروت، (د.ت).

27. أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1422هـ، 2001م.

28. حسين جمعة، التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2005م.

29. الخالدي صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، دار عمار، ط1، عمان، 2000م.

30. ــــــــــــــ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر،1988م.

31. خان محمد، محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات سنة أولى ماجستير، جامعة بسكرة.

32. الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان ، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982م.

33. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار القلم، ط5، بيروت،1984م.

34. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، 1989م.

35. دني هويمان، علم الجمال، ترجمة ظافر حسين، ط2، 1975.

36. الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، 1425هـ، 2005م.

37. ـــــــ تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1421هـ-2000م.

38. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، (د.ط)، مصر، (د.ت).

39. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، (د.ط)، لبنان، (د.ت).

40. الزمخشري، الكشاف، مطبعة دار الاستعانة، ط1، القاهرة، 1365هـ، 1946م.

41. ابن زنجلة عبد الرحمان محمد أبو زرعة، جحة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1997م.

42. الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، 1989م.

43. السامرائي فاضل، التعبير القرآني، دار عمار، ط4، عمان، 1427هـ،2006م.

44. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبز، الكتاب، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991م.

45. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط20، القاهرة، 2010م.

46. ـــــــ، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط15، 1408ه،1988م.

47. ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيّان ويحي مير علم، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ت).

48. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، ط1، القاهرة، 1967 .

49. ــــــــــ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ج1، دار التراث، ط3، القاهرة، (د.ت).

50. ــــــــــــ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر، 1969م.

51. الشاطبي أبو القاسم، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، الشاطبية، مراجعة الشيخ علي الضباع، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1981م.

52. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط10، بيروت، 1983م.

53. صلاح عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، ط1، الجزائر،1996م.

54. عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط2، مصر، 1987م.

55. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج14، الدار التونسية للنشر، (د، ط)، تونس، 1984.

56. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط8، مصر، 1987.

57. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، (د.ط)، الجزائر (د.ت).

58. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت، 1980م.

59. عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ،(د.ط)، الرياض، 1982.

60. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، (د.ط)، الأردن، 1998

61. عبده قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1992.

62. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1968م.

63. العسكري أبو هلال، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الدار العربية للكتاب، ط6، تونس، 1403هـ، 1983م.

64. العقاد عباس محمود، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة منقحة، القاهرة، 1995م.

65. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، لبنان، 2009م.

66. عمر السلاحي، الإعجاز الفنيّ في القرآن، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، (د.ط)، تونس، 1980.

67. العياشي محمد، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، (د.ط)، تونس، 1967م.

68. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.

69. ابن فارس أحمد، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ج4، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1979.

70. الفراء، معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 1972م.

71. فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، (د.ط)، عمان، 1991م.

72. فضل عباس، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، ط1، عمان،1987م.

73. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، ط2، 1973م.

74. ـــــــــــــ، الشعر والشعراء، تحقيق، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1981م.

75. القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ج1، دار الشعب، ط2، القاهرة، 1372هـ .

76. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1401هـ.

77. كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف أنموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2009م.

78. كمال إبراهيم بدري، علم الغة المبرمج، جامعة الملك سعود، الرياض، 1402هـ.

79. محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969.

80. محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، مطبعة الأصيل، حلب، سوريا،(د.ت)

81. أبو محمد القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، (د.ط)، دمشق، 1973.

82. محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، دار الفكر، ط4، بيروت، 1973.

83. محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، مكتبة لبنان، المكتبة العالمية للنشر، لونجمان، (د.ط)، مصر، 1993.

84. محمود المسعدي، الإيقاع في السجع العربي، نشر عبد الكريم بن عبد الله، (د.ط)، تونس، 1996.

85. محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر،1995.

86. المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب، 1989م.

87. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط30، بيروت، 1988م.

88. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمان محمد قاسم النجدي، دار صادر، ط1، بيروت، 1992.

89. موسى سامح ربايعة، الأسلوبية، مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للتوزيع، (د.ط)، الأردن، 2003م.

90. نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنابرة، ط1، جدة، 1412ه، 1991م.

ثانيا: الدوريات:

1. السيد خضر، مقال بعنوان: الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، مجلة منار الإسلام الإماراتية، عدد:5، صفر1420هـ ، يونيو 1999م.

2. عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم، مقال بعنوان: المناسبات وأثرها على تفسير القرآن، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، العدد2، 2005م.

ثالثا: البحوث الجامعية:

1. أحمد الشايب عرباوي، جمالية الفاصلة في الربع الأخير من القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير(شعبة اللغويات)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003م.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1. حسن حميد فياض، العدول في السياق القرآني، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، 1499هـــ، 2008م، 118ko-kufauniv.com.

2. حسين جمعة، في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2002 ، عنوان الموقع :http//www.awudam.org

3. دفة بلقاسم، مقال بعنوان: نماذج من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، منتديات بسكرة، عنوان الموقع: forum-biskra7.com

فهرس الآيات

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة	ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣	2- 3	35
	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٢٠٧	207	30
	﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	257	32
البقرة	﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ۝٢٤٧﴾	247	34
	﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١﴾	10- 11	39
	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾	13	39
البقرة	﴿۞تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾	253	50
	﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ۝١٤٤﴾	144	56
	﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٥٠﴾	150	57
	﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾	131	121

122	213	﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣﴾	
82	07	﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾	آل عمران
100	97-96	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	
109	72	﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا	النساء
121	51	﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾	
32	72	﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾	المائدة
38	9 -8	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾	
121	64	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾	
33	98	﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨﴾	الأنعام
39	98-97	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨﴾	

50	109	﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾	
120	7	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ	الأنعام
64	3 -1	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾	
65	35 -34	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾	
33	52	﴿ بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ ﴾	
33	133	ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ ﴿١٣٣﴾ ﴾	الأعراف
100	69	وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ ﴾	
110	175	﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾	
122	100	﴿ لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم ﴿١٠٠﴾ ﴾	
124	70	﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾	

الأنفال	﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٢﴾﴾	32	121
التوبة	﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴿٧٤﴾﴾	74	50
	﴿زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ ﴿٣٧﴾﴾	37	121
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾	38	108
يونس	﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾	24	34
	﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾	35	102
هود	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾	28	109
	﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴿٤٤﴾﴾	44	121
	﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾	123	99
	﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾	120	92
يوسف	﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾	86	49

50	91	﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾	
118	93	﴿فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ﴾	يوسف
92	1- 3	﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾	
40	34	﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤ ﴾	إبراهيم
123	52	﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢ ﴾	
65	6- 9	﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾	الحجر
40	18	﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	النحل
8	6	﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ ﴾	
105	127	﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ ﴾	
120	61	﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ﴾	
50	15	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾	الإسراء
103	17	﴿۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ﴾	الكهف
105	93	﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾	
117	29	﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ٢٩ ﴾	

الكهف	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾	1- 2	66
	﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾	53- 54	66
	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾	108-107	67
مريم	﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾	43	124
طه	﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾	67	36
	﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾	70	47
	﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾	1- 8	67
	﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾	130	68
الأنبياء	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	107	50
المؤمنون	﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾	3-1	19

المؤمنون	﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾	31 -28	64
	﴿تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾	44	121
الفرقان	﴿ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾	25	103
الشعراء	﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾	47	47
	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾	27 -23	64
	﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾	95 -94	109
	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾	216	117
النمل النمل	﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	64-59	41

105	70	﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠﴾	
121	29	﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾	
110	18	﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾	**القصص**
122	23	﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ ٢٣﴾	
38	28-27	﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ٢٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ٢٧﴾	**السجدة**
36	10	﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾	**الأحزاب**
99	37	﴿ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾	
49	5	﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾	**سبأ**
109	37-36	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾	**فاطر**
120	45	﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ ٤٥﴾	
88	37	﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾	**ياسين**
89	21	﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾	

ص	﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾	51	117
الزمر	﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾	5	80
	﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ .	6	81
	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾	21	123
فصلت	﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾	46	40
الشورى	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾	29	111
الدخان	﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ ﴾	6-5	32
	﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	40	34
	﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾	47	111
الجاثية	﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	15	40
	﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	13	40
	﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾	5 -3	81

الجاثية	﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾	1- 3	91
	﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٦ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣٧﴾	36- 37	91
محمد	﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ۝٣٨﴾	38	93
الفتح	﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾	1- 3	93
	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾	24	100
	﴿وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ﴾	2	117
	﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾	3	118
	﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١﴾	10	98
الحجرات	﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾	9	121
ق	﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾	2-1	35
الذاريات	﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ۝٥٩ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾	59- 60	92
الطور	﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣﴾	3-1	34

92	6 -1	﴿وَٱلطُّورِ (١) وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ (٢) فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ (٣) وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ (٤) وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ (٥) وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ (٦)﴾	الطور
111	13	﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣)﴾	
68	20 -19	﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ (٢٠)﴾	النجم
68	22 -21	﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ (٢١) تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ (٢٢)﴾	
91	62	﴿ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ۩ (٦٢)﴾	
91	60-59	﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ (٥٩) وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ (٦٠)﴾	
19 69	3-1	﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ (٢) وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ (٣)﴾	القمر
69	20-18	﴿كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٨) إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ (١٩) تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ (٢٠)﴾	
69 93	55-54	﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ (٥٤) فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ (٥٥)﴾	
104	16	﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦)﴾	
113	8 -6	﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ (٧) مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ (٨)﴾	
63	5 -1	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ (١) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (٢) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (٣) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ (٤) ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾	الرحمان
63	20 -19	﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ (١٩) بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ (٢٠)﴾	
94	42 -1	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ (١) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (٢) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (٣) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ (٤)﴾	

الواقعة	﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ (٤٢) وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ (٤٣) لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ (٤٥)﴾	41- 45	112
المجادلة	﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾	7	120
الحشر	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (٤)﴾	4	102
التغابن	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (١٤)﴾	14	49
الطلاق	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾	12	124
الملك	﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	13	89
	﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾	29	117
الحاقة	﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢)﴾	42-40	46
	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١)﴾	31-30	70
	﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢)﴾	42-41	87
	﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ (١٨) فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ (٢٣) كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ (٢٥) وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ (٢٦) يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ (٢٧) مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ (٢٩)﴾	29 -18	106

	﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ (٣٤)﴾	34-33	70
نوح	﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا (١٠)﴾	10	88
الجنّ	﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا (١) يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا (٢) وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا (٣)﴾	3-1	71
	﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا (٢٠) قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا (٢١) قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا (٢٢)﴾	22-20	71
المدثر	﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ (٧) فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ (٨) فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ (١٠)﴾	10-8	71
	﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا (١٢)﴾	12	71
	﴿فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ (٢٠)﴾	20-19	84
القيامة	﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ (٣٣) أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ (٣٤)﴾	34-33	83
الإنسان	﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا (١٦)﴾	16 -15	83
النبأ	﴿ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (٥)﴾	5 -4	56 84
	﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (١) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (٢) ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (٥)﴾	5-1	90
	﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا (٦) وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا (٧) وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا (٨) وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا (٩)﴾	9-6	90
النازعات	﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ (٢٥)﴾	25	37
	﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا (١) وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا (٢) وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا (٣) فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا (٤) فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا (٥) يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ (٨) أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ (٩) يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ	14 -1	72

السورة	الآيات	رقم الآية	الصفحة
النازعات	(١٠) أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً (١١) قَالُواْ تِلۡكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ (١٣) فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾		
	﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (١٥) إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (١٧) فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾	15- 19	72
التكوير	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ (١٥) ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ (١٦) وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ (١٧) وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) ﴾	15-18	34
	﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ (١) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ (٢) وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ (٣) وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ (٤) وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ (٥) وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ (٦) وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ (٧) وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ (٨) بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ (٩) وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ (١٠) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ (١١) وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ (١٢) وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ (١٣) عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ (١٤) ﴾	1- 14	80
	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ (١٥) ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ (١٦) وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ (١٧) وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ (٢٠) مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ (٢٢) وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ (٢٥) فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ (٢٦) إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ (٢٧) لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٢٩) ﴾	15- 29	74
الإنفطار	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (١٨) ﴾	17- 18	85
الغاشية	﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ (١٣) وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ (١٤) ﴾	13-14	36
	﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ (١٦) ﴾	15-16	36
	﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ (٢٢)﴾	22	100
الفجر	﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ (٤) ﴾	4	36 103
	﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا (٢١) وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا (٢٢) ﴾	21- 22	85

الليل	﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣﴾	13 -12	81
الضحى	﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾	3	82
	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾	11	91
الشرح	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾	4 -1	80
	﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾	6 -5	84
العاديات	﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾	5 -1	74
	﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾	8 -6	74
	﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾	11-9	75
القارعة	﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾	11 -9	106
التكاثر	﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾	4 -3	86
الكافرون	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾	6 -1	57
	﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾	6	90
النصر	﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾	1	78
الناس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾	6 -1	109

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول: **تعريفات ومفاهيم**..**6**

تمهيد...7

المبحث الأول: مفهوم الجمال والجمالية، الإيقاع والصوت..................8

1-الجمال..8

1-1- تعريف الجمال لغة واصطلاحا.......................................8

1-2- نوعا الجمال..10

1-3- جمال موضوعي...10

1-4- جمال ذاتي..10

1-5- الجمال في النقد الأدبي...11

2-الجمالية..13

2-1-الجمالية القرآنية وآراء بعض الدارسين فيها.......................13

3- الإيقاع..14

3-1- تعريف الإيقاع..14

3-2- الإيقاع في التراث العربي..15

3-3- الإيقاع عند المحدثين...16

4- الصوت 20

4-1- تعريف الصوت...20

4-2- عناية العلماء القدامى بعلم الأصوات.............................20

4-3- جهاز النطق..22

4-4- الأصوات اللغوية، صفاتها وتآلفها..................................23

4-4-1- الأصوات اللغوية..............................23
4-4-2- صفات الحروف..............................24
4-4-3- تآلف الأصوات وتناسقها..............................25
المبحث الثاني: مفهوم الفاصلة القرآنية والسجع..............................28
1- الفاصلة في القرآن..............................29
1-1- تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا..............................29
1-2- الفاصلة في القرآن..............................33
1-3- أنواع الفواصل في القرآن..............................34
1-4- الفاصلة القرآنية وعلم المناسبة..............................36
1-4-1- تناسب الفاصلة..............................37
1-4-2- اختلاف الفاصلتين في موضعين والموضوع واحد..............................40
1-4-3- اختلاف الفواصل والمتحدث عنه مختلف..............................41
2- السجع..............................43
2-1- تعريف السجع..............................43
2-2- المؤيدون للسجع والمعارضون له..............................44
2-2-1- المؤيدون لوجود السجع في القرآن..............................44
2-2-2- المعارضون لوجود السجع في القرآن..............................45
3- الترادف في الفاصلة القرآنية..............................47
3-1- تعريف الترادف لغة واصطلاحا..............................48
3-2- الترادف بين الإثبات والإنكار 49
3-2-1- المؤيدون للترادف..............................49
3-2-2- المنكرون للترادف..............................51
4- التكرار في الفاصلة القرآنية..............................53

4-1- تعريف التكرار لغة واصطلاحا..53
4-2- القائلون بالتكرار في الفاصلة القرآنية..........................54
4-3- المنكرون للتكرار في الفاصلة القرآنية..........................55
الخلاصة.. 57
الفصل الثاني: الجوانب الجمالية في الفاصلة القرآنية...........................59
المبحث الأول: جمالية الفاصلة من الناحية الصوتية......................... 60
1- ميزة التطريب والتغني..61
2- الإيقاع الصوتي المتميز للسور القرآنية............................. 62
3- أهم الإحصائيات المتعلقة بفواصل القرآن الكريم..........................75
3-1- الملاحظات المستخلصة...78
المبحث الثاني: جمالية الفاصلة من الناحية الدلالية............................. 79
1- أشكال الفواصل القرآنية...79
1-1- فواصل هي جزء من الآية معنى ومبنى..................................79
1-2- فواصل بمثابة التعقيب على الآيات..80
1-3- فواصل بمثابة التعقيبات...81
1-4- فواصل تكون سببا في منح الآيات معاني جديدة.........................81
2- ظاهرة التكرار في بعض سور القرآن الكريم 82
المبحث الثالث:جمالية التناسب من حيث تناسب العلاقات.....................87
1- علاقة الفاصلة بالآية...87
1-1- التّمكين.. 87
1-2- التّصدير...88
1-3- التّوشيح... 88
1-4- الإيغال... 89

2- علاقة الفاصلة بالسورة..90
2-1- تنوع فواصل السورة تبعا لموضوعاتها......................90
2-2- حسن الختام...90
3- العلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها...............................91
4- علاقة الفاصلة الخاتمة للسورة بافتتاحية السورة التي تليها........91
الفصل الثالث: جمالية الصوت القرآني....................................96
المبحث الأول: العدول الصوتي.................................... 96
1- العدول الصوتي بتغيير الحركة................................... 98
2- العدول الصوتي بواسطة الإبدال................................... 99
3- العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكّه............................. 102
4- العدول الصوتي بالحذف والزيادة................................. 103
4-1- بالحذف..104
4-2- بالزيادة...106
المبحث الثاني: التناسق الصوتي في القرآن.............................. 108
1- التناسق الفني في التصوير القرآني................................. 108
1-1- استقلال اللفظ برسم الصورة.....................................108
1-2- التقابل بين صورتين حاضرتين.................................111
1-3- التقابل بين صورة ماضية وأخرى حاضرة..........................111
1-4- تناسق الإيقاع مع السياق.......................................112
2- أهمية المقاطع الصوتية في تناسب الأصوات............................ 113
2-1- مفهوم المقطع عند اللغويين القدامى والمحدثين.....................114
2-2- التناسب في المقاطع الصوتية القرآنية............................115
3- تجنب التنافر الصوتي...119

3-1- تجنب تتابع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة..............................120
3-2- تجنب تكرار حروف الحلق في كلمتين متتابعين............................120
3-3- تجنب تكرار صوت الكاف ثلاث مرات فيما يشبه الكلمة الواحدة 121
3-4- تجنب الهمزة المضمومة بعد المكسورة من كلمتين.......................121
3-5- تجنب بعض الألفاظ والأبنية الصرفية.......................................123
الخاتمة... 125
الفهارس...129
. فهرس المصادر والمراجع..130
فهرس الآيات...140
فهرس الموضوعات...156
ملخص باللغة الفرنسية...**162**

ملخص باللغة الفرنسية

L’esthétique de la cadence sonore dans le coran

dans le domaine La cadence ou «le rythme» est un mot très utilisé de la musique et chez les poètes. C’est pour cela qu’il a pris une grande partie dans les études artistiques et littéraires au passé et au actuellement.

Dans le coran la cadence sonore a deux niveaux :

Un niveau extérieur qui se base sur le coté sonore qui est né de l’harmonie des lettres vis-à-vis de la mesure des mots, des Facilas coraniques. ainsi que les types des figures du styles, Et l’équilibre entre les phrases et les expressions.

Un niveau intérieur sous formes d’un mouvement rythmique dans la construction de Sourate toute entière. Ce qui la distingue des autres Sourates. ce mouvement n’est pas conçu par l’audition parce qu’il s’agit d’un mouvement non sonore. Il est plutôt conçu par une saisie intégrale du développement du mouvement rythmique dans la construction intégrale de la sourate.

L’intervalle est l’élément de base dans la construction rythmique du coran. Elle correspond à la rime dans la poésie. Mais sa fonction n’est pas verbale seulement ; elle a un grand rôle dans l’indication du sens. Et pour montrer ce rôle, j’ai consacré toute un chapitre de ce travail pour l’étude des côtés esthétiques de l’intervalle dans le coran.

Quant au 2ème chapitre, je l’ai consacré à l’étude du son coranique et je l’ai divisé en deux parties :

Dans la 1 ère partie ; j’ai fait une étude du sonique dans le coran et je l’ai classé en types vue son effet esthétique et sémantique.

Dérogation sonore due au changement du mouvement.

Dérogation sonore par la substitution.

Dérogation sonore par suppression et addition.

Et dans la 2ème partie, j'ai traité le sujet de l'harmonie sonore dans le coran. Et c'est un thème trop traité par les chercheurs. Il désigne la composition des expressions et le choix des termes et leur versification dans une combinaison particulière afin de créer une légèreté et une beauté sonore.

A la fin de cette recherche, je suis arrivé à un certain nombre de résultats entre autres :

La cadence est un terme purement arabe qui n'a rien à avoir avec le terme occidental « rythme ».

La cadence dans les intervalles coraniques et l'un des aspects miraculeux du coran.

L'intervalle coranique donne à la sourate une cadence particulière ainsi qu'une caractéristique de ravivement et de chanteur.

La perception esthétique du coran se base sur la figuration et l'incarnation. Le lecteur a l'impression de voir les scènes personnellement.

La dérogation sonore sous ses différentes formes a un grand rôle dans la réalisation d'effet esthétique et sémantique.